جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

أسرة آل يغمراسن ودورهم في تاريخ المغرب الأوسط

(633-962هـ/1235-1554م)

مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

حليمة بن خليفة

إشراف الأستاذ:

د/ مسعود كواتي

لجنة المناقشة

الدكتور : مسعود كواتي.....مشرفا مقررا

الأستاذ : محمد تكيالين..... رئيسا

الدكتور : الطاهر بن علي ..... عضوا مناقش

السنة الجامعية : 1436-1437هـ /2015-2016م

دعاء

يا ربّ لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت بل

ذكّرني دائما أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا ربّ إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني

تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي .

شكر وعرفان

أشكر المولى عزّ وجل الذي لا يطيب الحديث إلا بذكره أن وفقني لإنجاز هذا العمل

الى جميع الأساتذة الفضلاء الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم ونصحهم طيلة المراحل الدراسية فجزاهم الله عني كل جزاء.

أتقدم بالشكر إلى الأب الدكتور الذي تفضل علي بالإشراف على هذه المذكرة وتحمل عناء تصحيح فصولها فجزاه الله عني كل خير وله مني كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي ستتشرف بمناقشة هذه المذكرة

والشكر موصول إلى الدكتور طاهر بن علي وكذلك الاستاذ سليمان بن الصديق الذي كان عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيئ الظلمات التي كانت تقف أحيانا في طريقي

والشكر موصول إلى جميع أساتذة التاريخ

كما أشكر كل من احتضن هذا البحث من قريب أو من بعيد

أهداء

اهدي ثمرة جهدي الى من قال فيهما جل وعلا " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

ـالى روح والدي رحمه الله ـ

الى صاحبة القلب العطوف و الصدر الحنون التي قاسمتني المواجع وخدمتني ورعتني طوال السنين, الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي امي الحبيبة – مباركة – أطال الله في عمرها , الى من كان لي درع أمان أحتمي به وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالنقصان أخي أحمد حفضه الله

و الى أخي عبد الحميد حفضه الله

الى أخواتي ام الخير جمعة مبروكة حدة يمينة عامرة

الى الطيور المغردة واليراعم التي تسرّ سماء عائلتنا: حليمة ,عبد القادر ,احمد القذافي ,مهدي .

الى من جمعتني بهم الأقدار صدفة وربطتني بهم الصداقة مرة والأخوة مرات نورة ـيمينة ـزينب – أمينة ـربحة ـصارة ـعائشة ـنورالدين ـبشير ـعلي كلتوم فطيمة ـزهيرة ـعفيفة ـفاطنة ـ

وإلى جميع من نسيهم قلمي

وذكرهم قلبي

حليمة

المقدمة

شهد المغرب الاسلامي في الفترة الوسيطية ،أحداثا تاريخية مهّمة تميّزت بإضطراب الأوضاع السياسية، ساهمت في ضعف الدولة الموحدية وتفككها الى دويلات جمعتها سحابة التوتر والاضطرابات ، فكانت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط .

تعتبر أسرة ال يغمراسن من بين الأسر الحاكمة في المغرب الأوسط، والتي استطاعت ان تحتفظ لنفسها بالسلطان لمدة ما يزيد عن ثلاثة قرون، فقد تمكنت بحنكتها مقاومة الأعاصير السياسية ومساهمتها البارزة في انتاجها الحضاري.

وعلى ضوء دلك جاء عنوان مذكرتي موسوما بـ: "**أسرة ال يغمراسن ودورهم في تاريخ المغرب الأوسط** "ولمعالجة الموضوع نعمد الى طرح الاشكال على النحو التالي .

الاشكالية العامة للموضوع :

_ ما مدى الدور السياسي والحضاري الدي بلغته الأسرة ؟

وتتفرع منه مجموعة من الاشكاليات الفرعية :

_ ماهي الظروف التي ساعدتهم على الاستقرار لتكوين دولتهم ؟

_ ماهي النتائج المتمخضة على الفتن بين أفرادها؟

-ما الطابع الدي ميز علاقتهم السياسية ؟

_ فيما تمثلت اسهاماتهم الفكرية؟

_ هل وجدت موجة للحركة العمرانية والعلمية ؟

دوافع اختياري للموضوع :

تعددت دوافع اختياري للموضوع من بينها :

-رغبتي في السفر مع هذه الاسرة تاريخيا فبالرغم من الاضطرابات التي عصفت بها الا انها صمدت مدة أطول صارعت لبقائها

_ الاطار الزماني و المكاني :

دراسة الاسرة في اطار حدودها التي قامت و التي مارست فيها شرعيتها (جغرافية المغرب الاوسط) ، اما الاطار الزماني للدولة فكان من التأسيس الى غاية سقوطها 633-962 هـ/1235-1554م

المنهج المتبع في الدراسة :

ان المنهج بالنسبة للدارس سراجه المنير، إذ بدونه أضاع الباحث دربه، وعلى حد قول الدكتور بن علي : المناهج أسياد النتائج، فاعتمدت في دراستي التاريخية على منهجيين

المنهج الوصفي: لوصف احداث الموضوع.

المنهج التحليلي: لتحليل النصوص التاريخية التي تم استقائها من المصادر المتنوعة .

_ صعوبات الدراسة :

ممالا شك فيه أن كل بحث علمي تعتريه مجموعة من الصعوبات وان اختلفت درجتها من باحث لأخر منها :

أنني ترددت على الاقدام في هذا البحث خوفا من ما قيل لي ماذا يمكن أن تضيفي على ما كتبه الأستاذ عبد العزيز فيلالي في كتابه تاريخ الدولة الزيانية ، إلا أنني عزمت على الأمر، ونظر لما قاله عبد الله العروي "لا يمكن أن نقول كلمة اخيرة في التاريخ " .

الخطّة المتّبعة:

لقد عالجت موضوع دراستي وفق خطة وهي كالآتي :

بدأت موضوعي بمقدمة، حاولت فيها الالتزام بالمنهجية الواجب إتباعها في الدراسات العلمية التاريخية، وقد قسمته إلى أربعة فصول، فكان بدايتها بفصل تمهيدي تطرقت فيه لنشأة الدولة العبد

الوادية فقد تحدثت عن أصلهم و جدورهم وختمت فصلي بالحديث عن الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل قيام الدولة العبد الوادية :

أما الفصل الأول فقد عنونته بعنوان التطور السياسي للدولة العبد وادية وتطرقت فيه للتأسيس وبناء الدولة تم تحدثت بعد ذلك عن التحالفات السياسية التي كانت تختلف حسب نوع العلاقات بداية بالدولة الموحديةوالحفصيةوالمرينية وبني الأحمر وتحالفهم مع القبائل، وأنهيت الفصل بالقسم المتعلق بإخضاع القبائل سواء كانت عربية او بربرية والتي كانت متدبدبة في موقفها حسب قوة الدولة

أما الفصل الثاني فقد عنونته بالصراع الداخلي للأسرة ودوره في إضعاف الدولة فقد تطرقت إلى الفتن الداخلية للأسرة التي كان سببها منصب الحكم ، تم ابرزت بعد ذلك دور كل من المرينيين والحفصيين في إذكاء الصراع الداخلي لأسرة وذلك من خلال تداخلاتهم في عزل وتنصيب سلاطين موالين لهم ، وقد ختمت الفصل المتعلق بالصراع في عهد الهيمنة الاسبانية والعثمانية وما انجز عنه من اضطرابات وضعت حد لنهاية وجود الدولة الزيانية .

أما الفصل الثالث من الدراسة فقد خصصته للأوضاع الإقتصادية والعمرانية والفكرية ،فالقسم الخاص بالجانب الإقتصادي الدي قام على تلاتة دعائم أساسية تمثلت في الفلاحة والصناعة والتجارة أما القسم المتعلق بالجانب العمراني فقد تطرقت فيه إلى أهم المنشآت العمرانية التي شيدها بعض السلاطين الزيانيين وختمت الفصل بالجانب الفكري، فقد افردت حديتي عن العوامل العوامل المساعدة على ازدهار الحيات الفكرية وتطرقت لأهم المؤسسات التعليمية واصناف العلوم، وانهيت مذكرتي بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتواصل إليها ،واتماما للموضوع ألحقت دراستي بمجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع والفهارس لإتمام العمل .

نقد أهم المصادر والمراجع

تطلبت هده الدراسة الرجوع الى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة تاريخية – جغرافية وغيرها وسأقتصر حديتي على التي لها اهمية خاصة في استيفاء مادة البحث.

لعل من أبرز المصادر التي إستندنا عليها في دراستنا و شكلت معلوماتها هيكلا عاما يأتي في مقدمتها:

_ كتاب **العبر وديوان المبدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الاكبر** (ت 808هـ) يتكون من سبعة أجزاء ,وهو من بين أهم مصادر دراستي وقد إستفدت أكثر من الجزئيين ال6وال7خاصة فيما يتعلق بالمعلومات المتعلقة عن القبائل الموجودة في الجزء السادس أما الجزء السابع فكانت رحلتي معه مند بداية دراستي مع البحث الى نهايتها

_ **بغية الرواد في د في ذكر الملوك بني عبد** الواد لصاحبه أبي زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ_1378م) فقد عمل كاتبا لأبي حمو الزياني الثاني مما مكنه من الإطلاع على الوثائق الخاصة والمشاركة في الاحداث و تدوينها تكمن أهميته في غزارة مادته التاريخية , فكانت افادتي منه كذلك عبر اغلب مراحل بحتي وخصوصا في الفصليين الاول والثاني

_***تاريخ* بني زيان ملوك سلمان مقتطف من نظم الدُّر و العقيان في بيان شرف بني زيان**لابي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي التلمساني (ت 889هـ-1494)يعتبر من ابرز وأهم مصدر الدولة الزيانية فقد جاء على شكل تاريخ مختصر شمل أهم مراحل الدولة العبد الوادية فقد ألفه في عهد السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل (766-873هـ_1462-1468م) وقد استفدت منه في التأسيس وبعض الأعمال التي قاموا بها .

_كتاب **التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** للخضر بوعبدلي استفدت منه في تأسيس و بناء الدولة وعلاقات بني عبد الواد بجيرانهم

_كتاب **الدولة الزيانية** لخالد بلعربي فقد استفدت منه فيما يتعلق بالمعلومات المتعلقة بيغمراسن.

الدراسات السابقة:

لإنجاز دراستي إستفدت من بعض الدراسات السابقة من بينها :

ـ بسام كامل عبد الرزاق شقدان :تلمسان في العهد الزياني ,رسالة ماجستير كانت دراسة شاملة للدولة الزيانية.

إدريس بن مصطفى : العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الاسلامي مع دول جنوب غرب أوربا ، نتناول بعض الجزيئيات من الموضوع من خلال حديته عن بعض الجوانب الاقتصادية

دراسة أخرى قامت بها هوارية بكاي تحت عنوان العلاقات السياسية و الروابط التقافية ، بين المغرب الأوسط و الأقصى خلال القرنين السابع و العاشر هجريين : تحدثت عن العلاقات السياسية احتوت على بعض الجزئيات من الموضوع .

اما فيما يخص المقالات فقد كان لي منها حظ ولعل أبرزها

مقال الأستاذ طوهارة : المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني ، ومقال الأستاذ عبد الحميد حاجيات : تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة .

الفصل التمهيدي

نشأة الدولة العبد الوادية

أولا: أصل وجذور قبيلة بني عبد واد

ثانيا: الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة العبد الوادية.

الفصل الاول: نشأة الدولة العبد الوادية

أولا: أصل وجذور قبيلة بني عبد الواد:

يعود أصل قبيلة بني عبد الواد[1] إلى فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2] البربرية البترية، فقد كانوا من القبائل الرحل تجوب صحراء المغرب الأوسط، تنتجع المراعي الخصبة بمواشيها وكانت تتردد ما بين فقيق ومديونة إلى جبل بني راشد[3] ومصاب.

ففي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "و الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال وطن زناتة:"[4]فابن خلدون ذكر أن قبيلة بني عبد الواد تنقسم إلى ستة بطون أهمها": بنو ياتكين، و بنو لكو، و مصحوحة، وبنو تومرت، و بنو رصطف، و بنو القاسم، إستوطنوا الصحراء وظلوا ينتجعون مراعيها من سجلماسة إلى زاب افريقية"[5].

فبنو القاسم هم أشد بطون بني عبد الواد قوة وأعظم عصبية لذلك كانت لهم الرئاسة على القبيلة، وإن كانت المصادر تتفق على هذا فإنهم يختلفون في قضية النسب،وذلك من خلال

---

[1] بنو عبد الواد هما فرعان أحدهما بني عبد الواد بهذا الاسم عرف تغليبا، وأصله بني عابد الوادي، رهبانية عرف بها جدهم من ولد سجيع بن واسين بن يصلين بن مصرى للتفصيل أنظر ابن خلدون بغية، ج1،ص186.

[2] زناته من أقوى القبائل البربرية من ولد شانا هوجانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن زحيك بن مادغيس بن بربر للتفصيل أنظر عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ الخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، اعتنى به عادل بن سعد، لبنان، دار الكتب العلمية، 1،2010، ج7،ص ص3-9، أنظرابي زكريا يحي ابن خلدون:**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،تقديم وتعليق وتحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007، ج1، ص178 أنظر بوزياني دراجي: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص23، أنظر يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الاوسط**، الجزائر، 2007، ص50 أنظر خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح إلى قيام الدلة الزيانية**، الجزائر، دار الألمعية، 2011،ص 209 ، أنظر محمد بن عميرة:**دور زناتة في الحركةالمذهبية بالمغرب الاسلامي**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دس،ص ص15- 21.

[3] كانوا يسكنون الجبل الّذي سمي باسمهم وهو جبل بني راشد (جبل العمور حاليا) ، وبنو راشد من القبائل التي ناصرت بني عبد الواد وساعدتهم في توطيد أركان دولتهمأنظر ابن خلدون:**العبر**، ج7، ص72، أنظر خالد بلعربي:**تلمسان من الفتح الاسلامي**، ص205انظر لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان**، ص41 أنظر بوزياني: **المرجع السابق**، ص31.

[4] ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص ، أنظر ابن خلدون: **بغية**، ج1، ص180، أنظر خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح الاسلامي**، ص209.

[5] ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص75.

الخلاف الذي كان بين المؤرخين فمنهم من كان مؤيد لنسبهم الشريف ومنهم من كان معارض فكاتب الدولة يحي بن خلدون[1] أكد على نسبهم الشريف في قوله :"بنو القاسم من ولد إدريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب،"و سانده في هذا الرأي كذلك التنسي الّذي أرجع إنتساب بني عبد الواد إلى القاسم ابن إدريس حيث أشار إلى أن "القاسم جد أمير المؤمنين، فالنسابة إتفقوا على أنّه من ولد عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين بن عليّ بن ابي طالب."[2]

أما عبد الرحمان بن خلدون فقد فنّد رأيه بالنفي في هذا الأمر بقوله" ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس أو بن محمد بن عبد الله أو بن محمد بن القاسم بن عقاب إدريس زعما لا مستندا له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه."[3]

فالخلاف حول قضية النسب ظل بين السلاطين الزيانيين، فكان محل تأييد وصمت، فحتى السلطان يغمراسن بن زيان لما سئل منه القول بالشرف وإثبات نسبه إليه لم يستشفه وقال:" إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فنلناها بسيوفنا"[4]

أما السلطانان أبو حموموسى الثاني (760 – 797 هـ / 1359 – 1389 م)أبو ثابت محمد المتوكل على الله (866- 873هـ / 1462- 1468م)فقد أيدا هذا الاعتقاد برفع نسبهما إلى البيت الهاشمي.[5]

---

[1]ابن خلدون: **بغية**، ج1، ص190، أنظر خالد بلعربي:**تلمسان من الفتح الاسلامي**، ص209.

[2]محمد بن عبدالله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح:محمودبوعياد، الجزائر،، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، ص 120.

[3]ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص74.

[4]ابن خلدون:**بغية**، ج1، ص205، أنظر ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص74، أنظر يحي بوعزيز:الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ط2، ج1، ص220- 221، أنظر يحي بوعزيز: **تلمسان**، ص50 ، انظر خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح الإسلامي**، ص220 -221، أنظر مسعود بن ساري: **جماليات المكان في حاضرة تلمسان**، الجزائر، منشورات بن سينان، 2011، ص 68.

[5]التنسي،**المصدر السابق**، ص171.

من خلال هذه الأراء فإنّني أرجح قول عبد الرحمن بن خلدون وذلك استنادا لمقولة يغمراسن لما سئل منه القول بالشرف، أي أنّ فكرة إدعاء النسب كانت فكرة رائجة عند أصحاب المطامع السياسية في بلاد المغرب لالتفاف الناس حولهم والتعاطف معهم،فبنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل تعيش حياة البداوة، وهي إحدى بطون زناتة البربرية،فجذورها في بلاد المغرب الأوسط موغلة منذ القدم قاعدتها تلمسان،فكان لها نصيب من الوصف من طرف المؤرخين الرحالة في قولهم"هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط فيها للأول أثار قديمة"[1]

- **جذور الدول العبد الوادية:**

لما ملك الموحدون بلاد المغرب أخلص الفرع الأخير من بني عبد الواد الطاعة للموحدين،[2] الّذين إرتكزت دولتهم على أساس حركة دينية مذهبية، بخلاف الدولة العبد الوادية التي اعتمدت في وجودها على العصبية القبيلة،[3]فبنو عبد الواد كانوا سباقين إلى طاعتهم فقد إعتبروهم من أخلص القبائل البربرية الموالية لهم وكانوا القوة التي يعتزون بها والدرع الواقي لهم ضد معارضيهم أمثال بني غانية فبذلك نالوا الحضوة والثقة فأقطعوهم ضواحي المغرب الأوسط.[4]

ففي هذا الصدد يذكر يحي ابن خلدون أنّ عبد المؤمن بن علي لما إستنجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد لرد أمواله وغنائمه التي ائتمنها بنو مرين فما بدر من كبير بني عبد الواد أن لبى نداء السلطان عبد المؤمن و إسترجع له غنائمه، فاستحسن هذا الأخير صنيعه فأقطعهم تلك الربوع جرّاء مؤازرتهم له،أي أنّ بني عبد الواد نالوا ود سلاطين الدولة الموحدية بتفانيهم وإخلاصهم الشديد لها.[5]

---

[1] محمد عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح احسان عباس، مكتبة لبنان،ص 135.

[2] ابن خلدون:**العبر**، ج7، ص75.

[3] إن العصبية لها دور بارز في الظهور وأن الملك والدولة العامة إنما يحصلان بالقبيل و العصبية ابن خلدون:**العبر**، ج1، ص 122.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص75، أنظر بن الاحمر: **تاريخ الدولة الزيانية**، ص8- 9، أنظر بوزيان: **مرجع سابق**، ص24.

[5] التنسي: **المصدر السابق**، ص122، أنظر ابن خلدون: **العبر**، ج1، ص 198-199انظر بوزياني:**المرجع السابق**، ص24-31.

ظل العبدواديون يسلكون درب الوفاء والإخلاص للموحدين، إلى غاية ما قام به والي تلمسان أبا سعيد عثمان شقيق المأمون سلطان الموحدين[1] من خلال إعتقاله لمشائخ بني عبد الواد ورده لشفاعة إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني[2] ونتيجة لرد شفاعته ثار عليه وإعتقله ثم أطلق صراح مشائخ بني عبد الواد وخلع طاعة الموحدين، وطمع في إعادة بعث الدولة اللمثونية،فقد كان يرى أن هذا الأمر لن يتم له إلا من خلال التخلص من مشائخ القبيلة و قتلهم، لذلك دبر في مكيدة لهم تمثلت في إعداده لوليمة دعاهم إليها بغرض إغتيالهم إلا أن أمره كشف ونتيجة لذلك وضع هو وأصحابه أسرى بين يدي عبد الواد.[3]

لقد كان على رأس قبيلة بني عبد الواد حينئذ جابر بن يوسف (عم يغمراسن) فدخل تلمسان و أعلن الدعوة للمأمون و بعث إليه معلنا طاعته، فعهد له المأمون بتسيير أمور تلمسان وما يليها من بلاد زناتة و كان ذلك سنة627هـ/1229م.[4]

وهكذا أصبح بنو عبد الواد سادة تلمسان و ضواحيها فجابر بن يوسف كبير بني عبد الواد إستطاع بحنكته و حسن قيادته جمع فصائل بني عبد الواد تحت رايته، فأصبحت تلمسان وإقليمها في يد بني عبد الواد و تحت سيطرتهم، الأمر بعده لإبنه الحسن فجدد له المأمون البيعة على الولاية وكان غيرا قادر على ذلك، فتخلى عنها لعمه عثمان بن يوسف الّذي كان سيء التصرف فأخرجوه سنة 631هـ، و أقاموا مكانه إبن عمه زقدان بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة و سلموه أمرهم وتمكن

[1] أبو علي المأمون بنيعقوب المنصوربن يوسف العسيري بن علي، حكم من سنة 624هـ /1226م إلى سنة 630هـ/1232م. ابن خلدون: **بغية** ، ج1، ص 198.

[2] شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان

[3] ابن خلدون: **العبر**،ج7، ص76، انظر ابن خلدون: **بغية**،ج1،ص199 ،انظر التنسي: **المصدر السابق** ص 122 .

[4] يحي ابن خلدون: **بغية**، ج1، ص 199-200.

من جمع سائر قبائل بني عبد الواد، و قام بالأمر من بعده أخوه يغمراسن الّذي أقر له الرشيد سنة (633هـ/1235م) البيعة.[1]

ثانيا: الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة العبد الوادية:

شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي إنقساما سياسيا تمخض عنه ثلاث دويلاتت مستقلة نتيجة لسقوط دولة الموحدين،[2]وهذه الأخيرة كانت من الدول الإسلامية التّي استطاعت أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها .

ففي عهد هذه الدولة نعم المغرب بالاستقرار إلا أنّ هذا الوضع لم يدم طويلا فأوضاع الدولة الموحدية بدأت تتغير على الساحة المغربية والأندلسية فلم تلبث دولة الموحدين أن تعرضت لعدة إضطرابات عجلت بسقوطها،[3]خاصة ثورة بني غانية[4]وموقعة العقاب سنة609هـ/1212م[5]، التّي

---

[1]ابن خلدون: **العبر**، ج 1، ص76، أنظر ابن خلدون: **بغية**، ج1، ص200، أنظر التنسي: **المصدر السابق**، ص123، وأنظر خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح الاسلامي**، ص223- 224 أنظر خالد بلعربي: **الدولةالزيانية في عهد يغمراسن**، ص76-77 أنظرقايا مولود: **البربر عبر التاريخ من عهد الكهنة الى العهدالتركي**، الجزائر، منشورات ميموني، 2007، ص 189.

[2] خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)**،الجزائر، دار الألمعية،2011،ص 51.

[3] الجيلالي شقرون: "أوضاعالمغرب الأوسط خلال القرن السابع"، مجلة الثقافةمجلة فصلية ثقافية تصدر عن الثقافة، تلمسان، العدد 25، 2011،ص 17.

[4] بنو غانية ينسبون الى أمهم غانية من العائلة المرابطية الحاكمة و كان والدهم علي بن يوسف من أعيان مسوفة، لما قضى الموحدون على المرابطين رفض محمد بن غانية الولاء له وإعلان استقلال ولايته وتفرد بالحكم بعد اسحاق بعد قتله لابيه واخيه سنة 546هـ/1151م وغزوا بلاد افريقية انظر احمد بن خالد الناصري: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر محمد الناصر ، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص 142، انظر تاريخ دولة بني زيان **مقتطف من كتاب العبرو ديوان المبتدأ والخبر**في ايام العرب والعجم والبربر وكتاب **تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان** لبن الأحمر، تقديم:عبد الحميد حاجيات، **الجزائر**، دارمدني، 2011، ص 53-52، للاشارة هناك مذكرة لزميلي وهو في صدد مناقشتها، نور الدين علاوي: ثورة بنوغانية ،اشراف الطاهر بن علي، جامعة غرداية، 2015_1016

[5]معركة دارت بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي، وبين الجيش الاسباني المسيحي بقيادة ألفونسو الثامن شمال الاندلس وانتصر فيها الاسبان بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ط1، ص7 انظر عثمان سعد سعدي: **الجزائر في التاريخ ،الجزائر**، دار الأمة، 2013، ص 316 أنظر محمد النفادي: **إسهامات العلامةالأبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب الأوسط**، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2011، ط1،ص 313.

كانت منعرجا حاسما في تاريخ هذه الدولة حيث دبّ في هذه الأخيرة الضعف والوهن، وتأزم الوضع بين أمراء الأسرة الحاكمة مما أدى إلى تفككها و تصدع الصرح الّذي شيّده عبد المؤمن و من خلفه من بعده،[1]فالأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي تدهورت تدهورا كبيرا من جراء ضعف دولة الموحدين فقد نجم عن هذه الاضطرابات ضعف نفوذ الموحدين في المغرب الإسلامي، فقد ظهرت بوادر الانفصال في أقاليم الدولة وبرزت ثلاث دول مستقلة في المغرب الإسلامي.[2]

- دولة بني حفص بإفريقية 625هـ/1227.
- دولة بني عد الواد بالمغرب الأوسط633هـ/1235م.
- دولة بني مرين 669هـ/1230م.

[1] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته واثاره، الجزائر، عالم المعرفة، 2011، ص11 أنظر خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،** ص52 أنظر لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص33 أنظر لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان،** الجزائر، دار الأوطان، 2011، ص 59-61 انظر عبد القادر بوطبل: **تاريخ مدينة حمو في الماضي والحاضر،** الجزائر، موفم للنشر، 2011، ص23.

[2] مارمول كر بخال: **إفريقيا،** ترجمة محمد حجي و آخرون، المغرب، مكتبة المعارف، 1984 ،ج1، ص72، أنظر لخضر عبدلي: **مرجع سابق،** ص 59-61، خالد بلعربي: **المرجع السابق،** ص59، أنظر عبد القادر بوطبل: **المرجع السابق،** ص 23

الفصل الأول

التطور السياسي للدولة العبد الوادية

أولا: التأسيس وبناء الدولة

ثانيا: التحالفات السياسية

ثالثا: اخضاع القبائل

أولا: التأسيسوالبناء:

بعدما إنساغ بنو عبد الواد في تيار الدولة الموحدية وتفانوا في خدمتها بإخلاص بادرت إلى مكافئتهم جزاء إحسانهم لها، ونظراً لقوله تعالى:﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾.[1]

قطف بنو عبد الواد ثمار الإحسان منذ عهد جدهم جابر بن يوسف الّذي تبوأ سلطة الإمارة على مدينة تلمسان وأحوازها سنة 627هـ/1229م،وكان سببا في تشكيل النواة لقيام الدولة العبد الوادية، فبعد إنتقال المشعل القيادي من أخيه أبي عزة زكدان الّذي قال فيه يحي بن خلدون:[2]"كان مقداما غير هياب لعظام الأمور ولا متوان في إعمال الراي" إلى يغمراسن بن زيان بن ثابت سنة 633هـ/1235م، الّذي تفانى في مجهوداته لتحقيق حلم أسرته ووضع أسس دولته، فبعد الهزيمة التيمنّي بهاالموحدون في حصن العقاب(609هـ/1212م)هذا الأمر أضعف من قوتهم إضافة إلى قوة وتماسك قبيلة بني عبد الواد ودهاء ومرونة زعمائهم.هذا بغض النظر عن انفصال بني حفص عن الموحدون، فهذه الأخيرة كانت أمرا مشجعا ودافعا للقائد يغمراسن للاقتداء بهذا الدرب وكسبه المجد لأسرته،إضافة إلى حصانة موقع تلمسان، هذه العوامل جعلت القائد يغمراسن بن زيان ينفرد بدولته ويخرجها من طور المخاض العسير إلى طور الظهور ولتكون لأبنائه من بعد.[3]

---

[1] سورة الرحمان : الآية 60.

[2] ابن خلدون: **بغية**، ج7، ص 200، أنظر التنسي: **المصدر السابق**، ص 122، أنظر عبد الحميد بوسماحة: **تلمسان تاريخ وثقافة**، الجزائر، منشورات الرياحيم،2011، ص58.

[3] ابن خلدون، **بغية**، ج1، ص200. أنظر حاجيات، **الجزائر في العصر الوسيط**، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث،2007، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص185، أنظر الجزائر صالح فركوس: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مديرية النشر لجامعة قالمة، ، 2011، ج1، ص95، أنظر محمد بوزواوي: **مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، الجزائر، القافلة للنشر، 2011، ص38، أنظر محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريفبحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ، د ت، ج1، ص65.

- **السلطان يغمراسن بن زيان وجهوده في تأسيس الدولة :**

تواترت كثير من المصادر التي تحدثت عن يغمراسن فقد قال عنه عبد الرحمان بن خلدون: "كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلا على حمل الملك".[1]

وقال عنه يحي بن خلدون:" هو أول من خلط زيّ البداوة بأبهة الملك وأشعر القبيل لباس الشريعة، فأعلى المنار ومهد الخلافة، وأوتر الأريكة وأسمع أهل المشارق والمغارب صوت الدعوة".[2]

وكما قال عنه صاحب نزهة الأنظارفي عجائب التواريخ والأخبار:"أن يغمراسن كان اية من الآيات في رجولته وجرأته وجزالته ودهائه ومواقفه لأعدائه شهيرة".[3]

عندما تولى يغمراسن أمر تلمسان أحسن القيام واضطلع بأعبائه[4]، فقد أخضع إلى سلطته كل الذين خرجوا عن طاعة أخيه كبني مظهر وبني راشد وغيرهم، كما أنه عمل على تطييب الخواطر وتهدأت النفوس وإسترضاء الأقارب من مختلف أحياء بني عبد الواد،[5] فبعدما قطف ثمرة الاستقلال ببلاده لم يترك لبني عبد المؤمن سوء الدعاء على المنابر.[6]

إعتمد يغمراسن في تأسيس دولته على قبيلة بني عبد الواد وعلى بعض القبائل البربرية والعربية من خلال إستمالتها و إغداقها بالعطايا فقد حصن دولته وأحاطها بسياج .

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص83.

[2] ابن خلدون، **بغية**، ج1، ص205.

[3] محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي، ، دار الغرب الإسلامي، ، 1988، ط1، ج1ص533.

[4] لقد كان نموذج القائد الفذ والبطل الذي يبدل كل ما في وسعه من أجل تثبيت اقدامه في الحكم وصموده في وجه الأعداء، ليس كما وصفه بن الأحمر في كتابه روضة النسرين: **فأول جدهم يغمور الذي في قبره من خوف بني مرين**

فبن الأحمر ذكر رواية أنّه لماماتيغمراسن وجعلوه في قبره لم تقلبه الأرض ولفظته من جوفها إلى أنّ دفن بإزاء قبر الشيخ الصالح محمد بن أبو بكر بن مرزوق العجيسي فقبلته الأرض،أنظربن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص60، ابو الوليد اسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في أخبار بني مرين، تح: عبد الوهاب منصور،الرباط، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، 1962،ص46 . خالد بلعربي،المرجع السابق، ص73.

[5] التنسي: المصدر السابق، 125- 126

[6] ابن خلدون ،العبر ، ج7، ص 83، بن الأحمر ، المصدر السابق، ص 56-47.

نظام الحكم :

كان نظام حكم بني عبد الواد وراثيا منحصرا في أسرة بني عبد الواد فيغمراسن ورث إبنه سعيد عثمان الأول وابناؤه من بعده، بالرغم من الإنقلابات التي حدثت بسبب الحكم إلا أنّها كانت داخل إطار أسرة آل يغمراسن فملوك الدولة العبد الوادية كانوا يلقبون بأمير المسلمين[1] متبعين في ذلك الدرب الذي سارت عليه الدولة الموحدية، باستثناء بعضهم الذين تشبهوا بألقاب الخلافة العباسية كالمتوكل على الله.[2]

الوظائف السلطانية:

- الوزراء[3] والحجاب [4]: إستوزريغمراسن بن زيان في بداية عهده بنو مجن إخوة بني عبد الواد وهم يجي بن مجن ثم أخوه عموش الّذي توفي سنة 636هـ، بوهران فخلفه ابنه عمر ثم يعقوب بن جابر الخراساني،5 ومن أشهر الحجاب الّذين إختارهم يغمراسن بن زيان الفقيه عبدون بن محمد الحباك.
- الكتاب: إختاريغمراسنلديوانه نخبة من الكتاب الوافدين إليه من الجاليات الأندلسية فأثرهم وقربهم إلى مجلسه منهم الفقيه أبو محمد بن غالب ثم أبو بكر محمد بن داوود بن خطاب المرسي.[6]
- قضاته: منهم الفقيه أبو الحسن علي اللجام وأبو عبد الله محمد المدكالي والفقيه أبو عبد الله بن مروان والفقيه الحسن علي بن أبو عبد الله بن مروان والفقيه أبو مهدي عيسى بن عبد العزيز وإبراهيم بن علي بن يحي.[7]

---

[1] ابن خلدون، بغية، ج1، ص206، أنظر التنسي، المصدر السابق، ص125.

[2] التنسي، المصدر السابق، 261.

[3] الوزراء يقومون بدور وسيط بين السلطان والرعية ، ويساعد السلطان في تسيير شؤون الدولة ، لخضر عبدلي : تاريخ تلمسان ، ص 305

[4] الحجاب : يقومون بخدمة السلطان داخل القصر و ينظم من فيه ومن يقصده من الزوار الذين يستقبلهم السلطان لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان ص 307

[5] ابن خلدون، **بغية**، ج1، ص205، ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص83، أنظر حاجيات: **الجزائر في العصر الوسيط**، ص186 .انظر ابن خلدون: بغية، ج1 ،ص 205 انظر حاجيات: **المرجع السابق**، ص186، أنظر لخضر عبدلي: **مملكة تلمسان**، ص208.

[6] ابن خلدون، **بغية**، ج1،ص205، حاجيات: **الجزائرفي العصر الوسيط**، ص186 أنظر لخضر عبدلي: **مملكة تلمسان**، ص208،للاشارة توجد مذكرة لزميلتي وهي بصدد مناقشتها ، زاهية هبال: ديوان الانشاء ،اشراف مسعود كواتي،جامعة غرداية،2015_2016.

[7] ابن خلدون،**بغية**، ج1، ص205.

بعدما تمكن يغمراسن من إرساء دعائم إمارته على أسس مضبوطة ونظم شؤون دولته، بدأ يتطلع إلى توسعها شرقا وغربا فقد تمكن من مواجهة المرنيين والحفصيين الذين يزعمون أنهم الورثة الشرعيين للموحدين، لذلك كان سعيه إلى محالفة القبائل وتقريبها إليه ليستفيد من خدماتها، هذا بغض النظر عن جهوده الدبلوماسية التي عرف كيف يوجه كفتها بكل جرأة ودهاء سياسي،[1] وهذا ما يبرز مدى النشاط العسكري المكثف الذي عرفه عهد يغمراسن وذلك من خلال خوضه لعددا كبيرا من المعارك، فكانت أغلب توجهاته نحو الحدود الغربية إلا أنّها على الأغلب لم تكن تكلل بالانتصار، فنظراً للمشاق التي تعرض لها في مواجهة الخطر المريني فقد ترك وصية لعقبه أوصى فيها ولي عهده بعدم التوسع على حساب الدولة الغربية، وبالرغم من انشغاله بالدفاع عن حوزة بلاده والتوسع، فهذا لم يمنعه من القيام بأعمال حضارية خلدت اسمه[2].

وصفوة القول أن السلطان يغمراسن بن زيان استطاع أن يؤسس دولة بني عبد الواد فقد استطاع أن يصنع من قبيلته البدوية جيشا قويا قادرا على حماية دولته الفتية وبسط سلطانها، هذا إضافة إلى حنكته السياسية وكيفية ربطه للعلاقات مع الدول المجاورة ليحافظ على مملكته.

ثانيا: التحالفات السياسية ودورها في الحفاظ على الدولة:

تختلف التحالفات حسب نوع العلاقات ودرجة التفاهم ومصلحة الدولة.

1- الدولة الموحدية:

مند أن إنساغ بنو عبد الواد في تيار الدولة المؤمنية تطورت العلاقات، فالعلاقة بينهما ظهرت في وقت مبكر من خلال الموقف الّذي وقفوه مع الموحدين وإخلاصهم لهم فمقابل ذلك منحوهم

[1] حاجيات، **الجزائر في العصر الوسيط**، ص186.

[2] ابن خلدون، بغية، ج1، ص207 انظر بلعربي: **تلمسان من الفتح الإسلامي**، ص248 انظر حاجيات: **الجزائر في العصر الوسيط**، ص188- 192.

إقطاعات من الأراضي السهلية القريبة من تلمسان جراء وقوفهم معهم وإعادتهم للغنائم فقد ترتب عن هذه الإقطاعات زيادة نموا العلاقة بينهما فبدايتها كانت مبنية على التبعية[1].

ظل الوفاق يسود منذ أن إستلم زعماء بني عبد الواد إدارة شؤون ولاية تلمسان سنة 627هـ/1229م، فقد أبقوا على الخطبة للخليفة الموحدي، وكتابة إسمه على السكة،[2]واستمرت العلاقة إلى أن تولى يغمراسن بن زيان أمور تلمسان، فقد ظل حليفا للموحدين أي أن العلاقات بين بني عبد الواد والدولة الموحدية تطورت وتحولت إلى تحالف عسكري من خلال إنضمام قبيلة بني عبد الواد إلى الدولة الموحدية فهذا الأمر ظهر جليا من خلال موقف يغمراسن مع الموحدين ضد بني مرين.

لقي التحالف العسكري الّذي كان بينهما معارضة شديدة من طرف جيرانهم الحفصيين الّذين تخوفوا منه، ما جعلهم يتوجهون بجموعهم[3] نحو تلمسان سنة 639هـ /1241م، وهو الأمر الذي ترتب عنه قطع الدعوة للدولة الموحدية على منابر تلمسان[4].

أصبح الولاء الزياني للحفصين[5]، فهذا الوضع لم يعجب الموحدين، فالخليفة السعيد الموحدي[6] أعد حملة لدخول تلمسان، إلا أن المنيّة وافقته وهو الأمر الذي جعل يغمراسن يعلو شأنه خلال هذه

---

[1]ابن خلدون، **بغية،** ج1، ص198- 199 أنظر سعيد دحماني: **تاريخ الجزائر في القرون الوسطى،** الجزائر ، منشورات بونة ، 2011، ج3، ص626. أنظر بسام كامل شقدان: **تلمسان في العهد الزياني،** اشراف هشام بورميلة، 2002، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، ص 90.

[2]التنسي، **المصدر السابق،** ص123 أنظر ابن خلدون، **البغية،** ج1، ص199 أنظر شقدان، **المرجع السابق،** ص 90

[3]أبو زكريا الحفصي استصرخ لهدا الغزوا أهل إفريقية من الموحدين ومواليهم وأحلافهم من العرب كافة كدباب وسليم ورياح وزغبة وهوارة ونوبة للتفصيل. أنظر ابن خلدون:**بغية،** ج1، ص205. أنظر كذلك ابن خلدون:**العبر،** ج7، ص84.

[4]ابن خلدون: **بغية،** ج1، ص205، أنظر ابن خلدون:**العبر،** ج7، ص84 – 85 أنظر سعيد دحماني:**المصدر السابق،** ص627.

[5]ابن خلدون: **العبر،** ج7، ص85، أنظر ابن خلدون: **بغية،** ج1، ص205، أنظر خالد بلعربي، **تلمسان من الفتح الاسلامي،** ص 239انظر خالد العربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،** ص 147.

[6] الخليفة السعيد: أبو الحسن علي بن المأمون الموحدي الملقب بالسعيد قتل قرب تلمسان سنة 646هـ /1248على يد يوسف بن خزرون الدلوليابن خلدون: **بغية،** ج1، ص206 .

الحملة[1].

تطورت العلاقات بين الموحدين وبني عبد الواد فقد بلغت إلى التعاون العسكري والسياسي، فهذه المرة تجلت العلاقات من خلال إستعانة الموحدين ببني عبد الواد لاعتبارهم حلفاء بإمكانهم حمايتهم من محاولات المرينيين في الاستلاء على فاس سنة 647هـ/1249م، فقد برز هذا التعاون من خلال مشاركتهم في معركة وادي إيسلي 647هـ/1249م، الّتي كان الهدف منها إيقاف الضغط المريني على الموحدين في فاس، فالعلاقات بين المرينين والموحدين بلغت أوجها بخلاف العلاقات التي كانت بين الزيانين والموحدين التي خيم عليها جو التعاون والودّ، ففي عهد الخليفة أبي دبوس الموحدي[2] وأثناء حصار المرينين عليه كتب إلى يغمراسن بن زيان يستنصره مما هو فيه ، فما كان من أمر هذا الأخير أن لبى طلبه ، وكانت النتيجة وقوع معركة تلاغ سنة 666هـ/1267م والتي أسفرت عن هزيمة يغمراسن ومقتل ولده عمر[3].

أي أن العلاقة بين بني عبد الواد والدولة الموحدية كانت مبنية على الوّد والتحالف العسكري إلى غاية أفول نجم الدولة الموحدية سنة 668هـ /1270م .

وصفوة القول : أن الهدف الذي كان يصبو إليه يغمراسن من التحالف الذي أقامه مع الدولة الموحدية كان جوهره بناء دولته وامتلاكه لقوة عسكرية يعتد بها.

2-الدولة الحفصية:

بعدما تمكن يغمراسن بن زيان من الاستقلال بالمغرب الأوسط، عمل على تمتين علاقته مع الخليفة الموحدي أبي سعيد، فلما ترامت أنباء التحالف الّذي تم بين السلطان يغمراسن بن زيان والخليفة

---

[1] ابن خلدون: العبر،ج7،ص86 انظر حاجيات: **الجزائر في العصر الوسيط**، ص187 أنظر لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان**، ص161.

[2] هو أبو العلاء ادريس بن السيد بن أمير المؤمنين بن علي سمي بأمير المؤمنين كما لقب بالواثق بالله ويكنى بأبي دبوس، تولى خلافة الدولة الموحدية 665هـ /1266م ،أنظر

[3] بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس،الرباط، 1972، ج2، ص205، ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص91 انظر سعيد دحماني: **مصدرسابق**، ص627.

الموحدي هذا الأمر أثار الشك والريبة لدى السلطان الحفصي الّذي كان يعتبر نفسه الوريث الشرعي للمملكة الموحدية[1].

السلطان أبو زكريا الحفصي كان ينتظر الفرصة السانحة للتوجه نحو تلمسان والقضاء على يغمراسن، أي أن العلاقة بين الطرفين كانت شبه متوترة، فقد تزامنت الفرصة لما جاءته الوفود من بني توجين وبني منديل يستصرخونه ضد يغمراسن، فبداية العلاقة بدأت بمواجهات عسكرية من خلال دخولهم تلمسان سنة 639هـ/1341م، فقد كان ظنه أن هذا التحالف سيذيع صيت بني عبد الواد ويمنحهم مهابة وقوة في المنطقة وكان ذلك كرد فعل للتحالف المنعقد بين بني عبد الواد والدولة الموحدية[2]، لذلك توجه نحو مدينة تلمسان إلا أنّ يغمراسن تمكن من الفرار والتحصن ببعض الجبال المجاورة لتلمسان[3].

في خضم هذه الظروف نظر السلطان الحفصي من يوليه أمر تلمسان،وفي هذه الأثناء تدخلت والدة يغمراسن–سوط النساء– وعقدت التحالف مع السلطان الحفصي[4]، وكانت سببا في عودة إبنها للحكم و في هذا الصدد يقول عبد الرحمان بن خلدون" ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط بالقبول، فأكرم وصلها وأنسى جائرتها، وأحسن وفادتها ومنقلبها"[5].

كانت من أهم شروط هذا التحالف :

---

[1]ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص83شاوش: **مرجع سابق**، ج1، ص61، خالد بلعربي: **تاريخ الدولة الزيانية**، ص152، أنظر لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، الجزاير، بن الندم، 2011**،ص79، أنظر لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان**، ص155.

[2]ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص84 انظر ابن خلدون:**بغية**، ج1، ص205 انظر محمد لعروسي: **السلطنة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الأوسط**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986، ط1، ص141 أنظر روبارك برشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، تر: حمادي ساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ، 1989، ط1،ص60.

[3]التنسي:**المصدر السابق**، ص128.

أنظر ابي عبد الله محمد بن ابراهيم المراكشي:**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، د س، ص 29 انظر محمود مقديش: **مصدر سابق**، ص549 انظر عبد المنعم الحميري: **مصدر سابق**، ص 36 أنظر مبارك الميلي:

[4]**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين،ج2، ص 405 .

[5]ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص83،

- عودة يغمراسن إلى تلمسان وإعترافه بسلطة أبي زكريا الحفصي وتخليه عن الخلافة الموحدية[1]
- لكن هذا التحالف كانت تشوبه الريبة والشكوك مما إضطر أبي زكريا الحفصي إلى إقامة منافسين ليغمراسن من زناتة وأمراء المغرب الأوسط وذلك لكي لا يخلوا له الجو في المنطقة، أي أن السلطان الحفصي بهذه الخطوة يرى أنه يضع حدا مانعا لخوفه من عودة التحالف الزيانيالموحدي[2].

السلطان يغمراسن بن زيان ارتبط بمصاهرة مع الملك الحفصي، فخطب ابنة السلطان أبي اسحاق ابراهيم الحفصي لولده الأمير أبي سعيد عثمان وولي عهده فقد أرسل وفدا هاما ليخطب إبنة الأمير أبو عامر ففي هذا الصدد يقول عبد الرحمان بن خلدون: "وأصهر إليه يغمراسن في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان وولي عهده"[3].

- لا شك أن هذه المصاهرة زادت من التقارب والتآزر بين بني عبد الواد والحفصيين، فقد أصبح يربطهم ما يسمى برباط المصاهرة فقد تطورت العلاقات بين البلاطين الزياني والحفصي، فالسلطان يغمراسن أرسل للسلطان الحفصي رسالة[4]يوصيه فيها بالرعاية والاهتمام بأمه التي كانت في طريق الحج.[5] فهذه الرسالة حملتها زوجة يغمراسن[1]ومما جاء فيها:

---

[1] محمد لعروسي: **مرجع سابق**، ص 144.

[2] محمد لعروسي: **مرجع سابق**، ص 144 أنظر لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان**، ص 15أنظر الميلي: **مرجع سابق**،ج2، ص 405.

[3] ابن خلدون، **العبر**، ج7،ص أنظر لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي**، ص 82، أنظر عثمان سعدي: **مرجع سابق**، ص ، 335انظر حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**، ص35 أنظر حساني مختار: **الحواضر والامصار الاسلامية**: الجزائر، دار الهدى،ج 2، ص77.

[4] هذه الرسالة مؤرخة في 07 ذي القعدة 678 هـ /1280 كتبها بن الخطاب عن الأمير عثمان بن يغمراسن في حياة والده إلى السلطان التونسي أبي إسحاق الملقب بالمجاهد هذه الرسالة كانت موضوعها التوصية بحرم أمير تلمسان المصاحبة لركب الحجاج الزياني.

[5] طالب عبد الرحمان بالاعرج: **علاقات دول المغرب الاسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين (7-9هـ/13-15 م)، اشراف مبخوت بوداودية**، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة، جامعة بلقايد تلمسان ، 2012-2013، ص

وما يكن أن ارجحه من هده الرسالة هو جوهرين أساسيين تولدا عن العلاقات الطيبة بين البلاطين الحفصي والزياني:

1- أن السلطان يغمراسن كان له إهتمام بليغ في التوصيته بركب الحج لدى السلطان الحفصي وخوفه الشديد من قطاع الطرق لاعتراضهم للركب خاصة انه محاط بمنافسين له.

2- أن هذ الرسالة تزامنت مع صفاء الجو بين البلاطين وعلى الأغلب فإنني أظن أنّ هذه الرسالة تزامنت بعدما خطب السلطان يغمراسن إبنة السلطان الحفصي لأنها في نفس الفترة التاريخية وهو الأمر الذي إنبثقت منه قوة العلاقة التي خيم عليها جو الوّد والتعاون بين البلاطين.

يظهر أثر العلاقات من خلال تعاطفهم معه بعد الاحتلال المريني الثاني760-753هـ لتلمسان وفرار بعض من أفراد بني عبد الواد وكان من بينهم أبو حمو موسى الثاني فقد إحتضنوه وحموه وكانوا عونا له في إستعادة ملكه[2].

يعود الزيانيون من جديد للزواج السياسي وهو الأمر الذي دفعهم إلى إقامة مايشبه حلفا بينهم والدي بدوره أثمر بمصاهرة أبو حمو فقد زوج إحدى بناته إلى أبي عبد الله الحفصي[3].

88-89، نقلا عن أحمد عزاوي: **المغرب والأندلس في القرن السابع /13م دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل بن الخطاب** ،ربانت ، الرباط ،2008، ص 157-158(انظر الملحق رقم:).

[1]من المؤسف ان نجد شح في المصادر لنتمكن من التعرف على زوجة يغمراسن لأنه من الممكن ان تكون لها ادوار بارزة من خلال مساهمتها كأمه سوط النساء التي كانت سببا في عودته للحكم.

[2] لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي**، ص 111-112، أنظر محمد بوزواوي: **مرجع سابق**، ص140.

[3]كان هذا الزواج يهدف إلى التحالف بين أبو حمو موسى الثاني والأمير أبي عبد الله لمواجهة أمير قسنطينة أبو العباس، ففي هذا الصدد يقول عبد الرحمان ابن خلدون"كان الأمير أبو عبد الله عندما وقع التنافس بينه وبين أمير قسنطينة تقرب من بني عبد الواد وتنازل لهم عن مدينة تدلس، وأوفد رسله إلى السلطان أبو حمو موسى الثاني بتلمسان وأصهر إليه أبو حمو في بنته فعقد له عليها وزفها إليه". أنظر، ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج7، ص102، عبدلي، **التاريخ السياسي**، ص111- 112، أنظر محمد بوزواوي، **مأثر تلمسان ماضيا وحاضرا، الجزائر،القافية للنشر، 2011**، ص140، مختار حساني: **الحواضر والأمصار سلامية**، ج2، ص77

تعود العلاقات من جديد بين الدولتين الحفصية والزيانية، لكن من وجهة أخرى فبعدما دخلت نزعة وسوسة الشقاق بين أفراد الأسرة الزيانية، كان للدولة الحفصية دور في هذه الخلافات من خلال تنصيبها وعزلها للسلاطين الزيانيين الذين كان همهم الوصول إلى منصب السلطان بداية من توليهم وعزلهم السلطان ابن الحمراء وغيره من السلاطين[1].

3-الدولة المرينية:

تميزت العلاقة بن بني مرين وبني عبد الواد في أغلب الأحيان بطابع العداء والتوتر المستمر بالرغم من رابط الجوار والإنتماء لقبيلة واحدة، فالعلاقات ساءت أكثر لما وقف السلطان يغمراسن موقفا مساندا للموحدين في حربهم ضد المرينيين، هذا الأمر لم يرضى البيت المريني وإعتبروه ذلك تآمرا عليهم ومما جاء في الرسالة التّي أرسلها يغمراسن:"إياك أن تطمع بني مرنيين في ما لديك، فأنا أكفيك شرهم وأنا وأنت يدا واحدة في حربهم"[2].

هذا التحالف أشعر ابو دبوس[3] بوطيد سلطانه وفي الوقت نفسه أشعل نار الغيظ لدى السلطان يعقوب ابن عبد الحق المريني فقد إستجمع حشوده لقتال يغمراسن وكانت النتيجة وقوع معركتي واد إيسلي وتلاغ[4].

تزداد العلاقات حدة ومنافسة فبالرغم من الهزيمة التّي مني بها يغمراسن فالسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني رأى أنّ معركة تلاغ[5] لم تشف غليله فهذه المرة جهز حشوده للقضاء على يغمراسن

---

[1] التنسي، **المصدر السابق**، ص255، أنظر عبد العزيز الفلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، 2011، الجزائر، ج1، ص70، أنظر عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص354، أنظر بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ في العه الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العتماني، الجزائر**،دار الأمة للطباعة، ص431.

[2] **بن ابي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، ص112.

[3] ابو دبوس: هو أبو العلاء م بن ادريس بن السيد محمد بن السيد بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي سمي بأمير المؤمنين كما لقب بالواثق بالله ويكنا بأبي دبوس

[4] ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص91، أنظر،بن ابي زرع: **الذخيرة السنية**، ص115- 116، أنظر بن ابي زرع: **الأنيس المطرب**، ص 202.

[5] معركة وادي:تلاغ سنة 666هـ /1267م اندلعت هذه المعركة بعدما أبدى العاهل التلمساني تحالفه مع ابي دبوس اخر سلاطين الموحدين في حربه ضد يعقوب بن بعبد الحق للتفصيل في موقعة تلاغ، أنظر بن الأحمر:**تاريخ الدولة الزيانية**، ص،17 فما بعدها انظر خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص160.

في عقر داره بتلمسان وأثناء مسيرته فلما بلغ تافنا وردت عليه سفارة من بني الأحمر يسأله نصرة الاسلام والقضاء على خطر النصارى الذي يهدد المسلمين في الأندلس.

كان من الطبيعي أن تكون استغاثة المسلمين في الاندلس فاتحة لباب الصلح والتحالف بين السلطان يغمراسن والسلطان المريني فلسلطان يعقوب بن عبد الحق أرسل وفدا[1] ليغمراسن يطلب منه الصلح للتفرغ إلى الجهاد في الأندلس الا ان رد يغمراسن كان بالعنف والجفوة في قوله:

فلا صلح حتى نروي السيف والقنا وتأخذ عبد الواد منكم بثأرها

واشفي غليلي من مرين التي طغت بسبي غوانيها وقتل خيارها[2]

ترتب عن هذا الرد أن السلطان أبو يوسف يعقوب جمع حشود قواته وسار لقتال يغمراسن والتقى الجمعان بواد اسلي[3] اين هزم يغمراسن مرة أخرى وقتل ولده فارس وعدد كبير من بني عبد الواد وبني راشد[4].

بالرغم من ذلك فقد كانت تعقد علاقات صلح بينهما بهدف التفرغ للجهاد في الأندلس ودعم بني الأحمر ضد النصارى ففي سنة 674 هـ/ 1276م، تبادل الطرفان الهدايا لكن هدا التحالف المبني

[1] بعث إلى يغمراسن بالصلح شيخا من كل قبيلة من شيوخ العرب يطلبون منه الصلح ويرغبون منه في الموادعة والمسالمة لكي يجوز الى الجهاد أملين على جهادهم وقال لهم عند وداعهم أعلموا يغمراسن أن الصلح خير كله ، فإن جنح اليه واناب فحسن ، وان اناب عنه وأبا إلا القتال فبشروه بالنكال .....، للتفصيل أنظر**ابن ابي زرع:الذخيرة السنية،** ص130 انظر عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب مند اقدم العصور الى اليوم عهد بني مرين والوطاسيين، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1988، ج7،ص .

[2] **بن ابي زرع:الذخيرة السنية،** ص129- 130 أنظر مبارك الميلي: **مرجع سابق،** ج2،ص422 انظر محمد الطمار:تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص92

[3] معركة واد اسلي الثانية 671هـ /1271م بعدما استطاع ابو يعقوب بن عبد الحق السيطرة على أقطار المغرب ونواحيه رأى أن معركة تلاغ لم تشف صدره فهم بالقضاء على يغمراسن في عقر داره بتلمسان خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص161.

[4] ابن خلدون:**العبر،** ج7، ص90انظرابن خلدون: **بغية،** ج7، ص207انظربن ابي زرع:**الذخيرة السنية،** ص129-130.

على الصلح لم يكن ليدوم طويلا وذلك من خلال الهجمات التي تقوم بها الدولة المرينية على تلمسان[1].

كانت العلاقات المرينية في أغلب الاحيان متوترة بين بني مرين ويغمراسن ونتيجة الهزائم التي لحقت بيغمراسن لم يرض بإبقاء العداوة، فقد غير سياسته إتجاه بني مرين فقد أوصى إبنه وولي عهده عثمان قبل وفاته وألح عليه بعدم التعرض لبني مرين ومسالمتهم وإبرام المعاهدات السلمية معهم[2].

لقد عمل خلفاء يغمراسن بن زيان بوصيته فكانوا يرسلون سفارات وفي بعض الأحيان يرسلون معهم الهدايا الثمينة وعلى الرغم من ذلك فالخلافات كانت دوما متوترة مع المرينيين فقد كانوا هم المعتدون دوما على تلمسان من ذلك حصارهم المتكرر الذي كانت له أشكال مختلفة[3].

4-مع بنى الأحمر:

إمتد حبل الصلات الوثيقة بين مدينة تلمسان وبلاد الأندلس ولا سيما بغرناطة[4] عاصمة بنى نصر فهدا الحبل أسفر عن تأثير متبادل ومتواصل بين الجانبين وهو الأمر الذى ساهم فيإشعاع حضارة القطرين مدة قرون عديدة،[5] فقد ازدهرت العلاقات بين تلمسان والأندلس بعدما تأسست

[1] شقدان: المرجع السابق، ص96.

[2] ابن خلدون ،**العبر،** ج7، ص96، أنظر عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد العثماني،الجزائر،موفم للنشر،2002** ج1، ص23- 24.

[3] كالحصار لفترة قصيرة لتحقيق هدف سياسي أو اقتصادي أو الحصار لفترة طويلة.

[4] يقترن اسم ملكة غرناطة في تاريخ الأندلس بإسم أسرة بني الأحمر او بني نصر بن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تح محمد شبانة، د ب، دار الكتاب العربي، د س، ص17.

[5] عبد الحميد حاجيات: تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة، عصور الجديدة، العدد 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م/1423هـ ص 37.

الدولة الزيانية سنة 633هـ 1235م وقد ساعدت عوامل على توطيد هذه العلاقات بين تلمسان وغرناطة[1].

كان بنو الاحمر حكام غرناطة هم أول من بادرة بربط علاقاتهم بين بني زيان فبعد المنافسة التي عرفت بين دول المغرب الثلات (الحفصية، المرينيةوالزيانية)وتطلع المرنين لتوسيع نفودهم عبر سائر أقطار المغرب الاسلامي هدا الامر كان له اثره البارز من خلال تقارب ملوك تلمسان وغرناطة وتحالفهما وهو ما أسفر عن علاقات طيبة تمتاز بطابع التحالف والتضامن والتعاون المستمر بين الجانبين في جميع المجالات[2].

تتجلى العلاقات الودية بين بنى زيان وبنى الأحمر في إستغاثة بنى الأحمر لمواجهة الخطر الذى كان يهددها و المتمتل فى خطر النصارى وقد تمثلت في إرسال بعتة دبلوماسية الى السلطان يغمراسن سنة 670هـ 1272م مع ملك فاس وكدلك السفارة الثانية فى سنة 674هـ/ 1275م[3].

تستمر العلاقات الطيبة بين بنى زيان وبنى الاحمر وهو ما ظهر من خلال التحالف الدي كان بينهما مند عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى والذي بدوره حقق إنتصارات مذهلة في الاندلس[4].

---

[1] كان هناك تشابه كبير بين المدينتين من خلال موقعهما الجغرافي ومناخهما وكونهما عاصمتين لدولتين تم ازدهارهما في نفس الفترة، ولعبتا دور هاما في تاريخ المنطقة عبد الحميد حاجيات :مقال سابق، ص39.

[2] نفسه، ص31. نقلا من اعمال الاعلام فيمن بويع قتل الاحتلام ص 330-331.

[3] ارسلت برئاسة الأمير تاشفين الذى اجتمع فور وصوله بالأمير يغمراسن والتى كان فحواها تأهب السلطات يعقوب بجوازه الاول الى الاندلس عبد الهادي التازي: التناسف بين مملكة فاس و مملكة تلمسان في المجالات الصناعية والإجتماعية و العلمية، محاظرات و مناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان ، 1975، ص 52-53.

[4] استطاع يعقوب بن عبد الحق أن يحقق انتصارات باهرة فى الاندلس مواصلا بدلك سياسة اسلافه المرابطين و الموحدين التي تقوم على حماية الاندلس من اطماع المسحيين و من بين الانتصارات التى حققها كانتصاره على الفونصو العاشر في معركة الوادى الكبير فى ربيع الاول 674هـ/ 1275 م حقق انتصارا هاما في معركة اشبيلية امام جيش القشتالى وذلك فى اواخر رجب 674هـ/1275م انظر بن ابي زرع : المصدر السابق، ص 351-352 انظر خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 167

أحدثت هذه الإنتصارات قلقا لدى ابن الأحمر وخاف من تسلط أطماع بنى مرين على بلادهم الأمر الذى دفعه للاتصال بيغمراسن ليشغل عنه خطر بنى مرين ،كذلك كان بنى زيان يحضون بمساندة غرناطة في إطار صراعهم مع بنى مرين[1].

توطدت العلاقات أكثر بينهما من خلال مشاركة بني زيان أهل الاندلس في شؤنهم سواء الاقتصادية أو الفكرية أو السياسية كإبن وضاح الذى جعله يغمراسن من أهل الخلة والشورى وأبى بكر بن خطاب المرسى الذى جعله فى كتابة الرسائل وبنى الملاح الذين إختصهم بحجابته وغيرهم[2].

العلاقات الودية ظلت قائمة بين بنى الأحمر وبنى زيان فقد بادرت الدولة الزيانية بمنح مساعدات للمسلمين في الأندلس فكانت البداية مند عهد يغمراسن الذى أرسل كميات كبيرة من الأطعمة تجاه بلاد الأندلس ولقى جراء إحسانه بعض النّحل منها العلج[3] هلال القطالوني، نفس الدرب سار عليه ابنه عثمان المشاركة في حركة الجهاد في بلاد الأندلس بتحالفه مع بنى الاحمر وإرساله الوفود والسفارات والاطعمة ،كذلك كان الموقف مع ابو حمو موسى الثاني الذى كان كل سنة يتبرع على أهل الأندلس بالخيل و الزرع.[4]

أصبح التعاون بين بني زيان و بني الأحمر في جميع المجالات، فبعد سقوط الأندلس ،إلتجأت الوفود إلى المغرب الأوسط فقد أحاطوهم بالإكرام و الترحيب فقد إستقطبت مدينة تلمسان عدد كبير من مختلف شرائحه.

---

[1] ابن خلدون: العبر، ص 93 انظر بن ابي زرع : الانيس المطرب، ص 310 _331 انظربن ابي زرع: الدخيرة السنية، ص 129 _130 انظر خالد بلعربي: الدولة الزيانية فى عهد يغمراسن، ص 167 .

[2] ابن خلدون: بغية، ج1، ص 205 انظر ابن خلدون: العبر،ج7،ص 83.

[3] العلج وهو من بنى النصارى ويعتبر من بين احد الذين اثارو الفتنة التى حدثت بين ابى تاشفين ووالده وهو من شجعه على قتل والده و الاعتلاء على الحكم من بعده ابن خلدون: العبر، ج7، ص 109-110.

[4] هوارية بكاي :العلاقات السياسية و الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين ،إشراف بودواية مبخوت ، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة بلقايد ، تلمسان، 2013-2014، ص 300.

5-مع القبائل:

إعتمد بنوعبد الواد على مساعدة القبائل المتباينة، سواء كانت بربرية أو عربية[1] و التي تحالفت معهم و كانت إلى جانبهم في بناء دولتهم و توسيع مجدهم و مساهمتها في حفظ أمنهم و إستقرارهم[2] وحماية حدودهم[3]، بالرغم من دورها الإيجابي و السلبي، فهذه القبائل منها من كانت قوية تتميز بتأثير بارز يمكنها من تسيير دواليب الدولة ومنها من كانت ثانوية تأثيرها أقل[4].

من بين القبائل البربرية التي ناصرت بني عبد الواد و آزرتهم و وقفت إلى جانبهم سواء كان تأييدها ناتج عن ولاء خالص أو ضعف منها: كبني واسين، هوارة، إزداجة، كومية، ووجديجن و غيرها من القبائل المساعدة لهم.[5]

تحالفت بعض القبائل العربية مع الدولة الزيانية.[6] و من بينها:

بنو مالك بن زغبة: من بطونهم سويد الدين كان لهم اختصاص ببني عبد الواد فقد كانوا أحلافا لهم.

بنو يزيد بن زغبة،[7] وبنو عامر بن زغبة،[8] وعروة بن زغبة،[9] وقبيلة المعقل.[10]

---

[1] معظم القبائل العربية التي كانت تقطن المغرب الاوسط خلال القرن 7هـ/ 13م تنتمي إلى بني هلال بن عامر، و كان بنو عبد الواد قد تحالفوا مع أغلب هذه القبائل و قربوها إليهم فيلالي: تلمسان، ج1 ص20 انظر بن فريحة عبد المالك: القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية، إشراف: بوركبة محمد، 2015، جامعة وهران، ص36.

[2] فيلالي: مرجع سابق ج1،ص 17 انظر بن فريحة عبد المالك: مرجع سابق، ص36.

[3] حدود الدولة الزيانيةوصلت في عصرها الذهبي في أعز قوتها إلى جبال الزان شرقا وواد ملوية غربا و البحر المتوسط شمالا ووادي ميزاب جنوبا كما أنها كانت في بعض الأحيان لا تزيد على تلمسان وما حولها، تمتد احيانا إلى قلعة بني رشد مختار حساني تاريخ الدولة الزيانية ،ج2، ص92.

[4] بن فريحة: مرجع سابق، ص 162.

[5] فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص17.

[6] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، اشرف هشام أبو رميلة، 2002، جامعة النجاح الوطنية، ص 126.

[7] لقد كان لبني يزيد من زغبة بالكثرة و الشرف و كانت للدول بهم عناية فأول من أقطعته الدول من التلول والضواحي، فقد أقطعهم الموحدون في أوطان بجاية ارض حمزة للتفصيل أنظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص44.

[8] بنو عامر بن زغبة: مواطنهم في أخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل، فمواطنهم من قبل كانت اخرها مما يلي المشرق أنظر ابن خلدون العبر، ج6، ص33.

[9] عروة بن زغبة: بطونهم إتنان النصر بن عروة و خميس بن عروة أما بطون خميس ثلاثة : عبد الله و فرغ و يقطان للفصل أنظر العبر، ج6، ص60.

[10] المعقل: من اوفر قبائل العرب و مواطنهم بقفار المغرب الاقصى و هم مجاورون لبني عامر بن زغبة في مواطنهم بقبيلة تلمسان بطونهم ثلاثة: دوي عبيد الله و دوي منصور و بني حسان للفصل أنظر ابن خلدون: العبر ج6، ص 63.

تحالفت بعض القبائل العربية[1] مع الدولة العبد الوادية فقد أتبت عرب سويد[2] من بني زغبة تحالفهم مع يغمراسن بن زيان و مناصرتهم له في حروبه المختلفة ضد بني مرين و بعض قبائل المعقل[3] مثل بني عبيد الله.[4]

يظهر التحالف مع قبيلة بني عبد الواد وقبيلة المنبات[5] العربية من خلال مساعدتهم لهم على ضم سجلماسة تحت سلطة تلمسان،[6] كما يظهر التحالف مع القبائل العربية من خلال مساندتهم لأبي ثابت وأبي سعيد التحالف بعض القبائل العربية مع الدولة العبد الوادية، فالقبائل العربية ناصرت أبا تابت و أبا سعيد ومحاربتهم معهم ضد الدولة المرينية.[7]

كذلك الأمر ظهر في عهد السلطات أبو حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/ 1359-1389م) فقد ساعدوه على الدخول إلى تلمسان، فعرب الدواودة من رياح طلبوا من حاجب الدولة الحفصية "ابن تافرجين" سنة 760هـ/ 1359م أن يساعد أبا حمو على إستعادة عرش أبائه، فقد سار معه عدد كبير من الاحلاف نحو تلمسان[8].

---

[1] شقدان: المرجع السابق، ص 121.

[2] السويد: كانت هذه القبيلة خلافاتها حسنة مع بني زيان في بداية الأمر فأقطعوها أرض البطحاء و منحوها ضرائب هذه الأراضي انظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص.

[3] فؤاد طوهارة: المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العهد الزياني القرن 7هـ-9هـ/ 13م-15م جامعة 8 ماي 45، قالمة الجزائر ، ص58.

[4] عبيد الله: مجاورون بني عامر بن زغبة مواطنهم من تلمسان إلى وجدة إلى مصب وادي ملوية في البحر و مبنهت وادي صا من القبلة للتفصيل أنظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص65.

[5] المنبات: من دوي منصور مواطنهم مجاورة لاولاد مينا من ناحية الشرق، و في مجالاتهم بالقفر تافيلات أنظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص72.

[6] نفس المرجع، ج6، ص72، نفسه، ج7، ص196.

[7] مختار حساني: موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ص 40 انظر مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص23، فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص19 انظر شقدان: مرجع سابق، ص127.

[8] تم هذا التحالف بين القبائل العربية و القبائل البربرية في المغرب الأدنى و المغرب الاوسط لطرد المرنيين من المغربين، المرجع السابق، ص 169 انظر بن فريحة: مرجع سابق، ص39.

لذلك التحالف الذي كان بين القبائل القاطنة في المنطقة الشرقية بالقرب من الحدود الحفصية وبين الدولة الزيانية، ويتجلى مظهر هذا التحالف من خلال مساعدة قبيلة زغبة وبنو يعقوب وسويد والديلم السلطان أبو حمو موسى سنة 769هـ/ 1368م في السيطرة على بجاية فأبوحمو كان حريصا على إبقاء صلاته بمختلق القبائل العربية حسنة للغاية و كان يجري عليهم العطايا[1].

ثالثا: اخضاع القبائل:

ظهر صراع داخلي بين القبائل البربرية الساكنة في محيط تلمسان على تزعم المغرب الأوسط بعد سقوط الدولة الموحدية،[2]فكل قبيلة إعتبرت نفسها أنها الأحق بحكم المنطقة و تكوين إمارة خاصة بها مند أن إستلم يغمرسن الحكم سنة 633هـ/1236م،[3]فقد بدأ بإخضاع القبائل الخارجة عن طاعته.[4]

ضمان لإستمرار تأييدهم و عدم تعاونهم مع أعداء الدولة أول ما قام به يغمراسن بن زيان فقد إستطاع أن يتقرب من رؤساء القبائل البربرية وسلك نحوها طريقتين،[5]فقد استغلها لصالح دولته وذلك من خلال اغذاقها بالعطايا،[6]كما انه إستعمل معها أسلوب العنف فقد كانت في بعض الحالات تتحالف مع القوى الخارجية.

---

[1]ابن خلدون: العبر، ج7، ص 151 ،انظر، لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان، ص 235.

[2]ابن خلدون : العبر، ج7، ص68.

[3]ابن خلدون : العبر، ج7، ص83 انظر دحماني: تارخ الجزائر في القرون الوسط، ص 626.

[4] لخضر بو عبدلي: التاريخ السياسي و الحضاري، ص155 انظر حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسط، ص192 انظر عتمان سعدي:مرجع سابق، ص 35.

[5]مختار حساني: موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج4، ص 39.

[6]يغمراسن لما احسن بضعف موقفه تجاه جيرانه خاصة اعراب المعقل سارع إلى تقديم قبيلة بني عامر من أوطانهم و أقطعهم أراضي و في ذلك يقول ابن خلدون "لما ملك يغمراسنبن زيان تلمسان و نواحيها، دخلت زناتة إلى التلول و الأرياف، كثر عبث المعقل و فسادهم في فجاء يغمراسن ببني عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيد و أنزلهم في جواره بصحراء تلمسان كيادا للمعقل " انظر ابن خلدون، العبر، ج6، ص45 انظر ميادة دعاس: الدور السياسي للقبائل في العهد الزياني 633-962هـ/ 1235-1255م مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ بلاد المعرب الحضاري، اشراف الناصر جبار، جامعة قسنطينة، 2013، ص59.

1- القبائل البربرية:

من بين أهم القبائل البربرية المعادية للدولة الزيانية وكانت عامل أرق و تعب لسلاطين الدولة العبد الوادية، قبيلتي مغراوة[1] و توجين[2] و غيرها من القبائل الدين تدبدبوا في موقفهم بين مؤيد و معادي، وهو ماجعل السلاطين الزيانيين يستمرون في عملية الاخضاع.[3]

كانت القبائل تستغل الظروف التي تمر بها تلمسان خاصة عند تعرضها لهجوم أو حصار خارجي فكانت تتمرد و تخرج عن طاعة السلاطين الزيانيين، فقد كانت قبيلتي مغراوة وتوجين ماتلبت وإلا وتتحين الفرصة للخروج عن السلطة ، فقد كانت هاتان القبيلتان توالي و تنقض البيعة حسب قوة الدولة وهو الأمر الذي دفع السلاطين الزيانيين إلى إخضاعها مرات عديدة.[4]

2- القبائل العربية :

ناصبت القبائل العربية العداء الشديد لبني عبد الواد و ساندت أعدائهم[5]بالرغم من العلاقة الجيدة التي كانت بينهم، إلا أنها أحيانا كانت تشهد تقلبا و تحولا من قبل القبائل التي كانت تميل

[1]مغراوة: جمهورهم بالمغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة بطونهم كثيرة منها بنو زنداق بالحضنة حول مقرة، و بنو وار بشلف الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، ص212.

2توجين: من أعظم احياء بادين و أكثرهم عددا كانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري صنهاجة الونشريس، واقليم السوس و قلعة تاغورت، فالأقاليم الواقعة مابين بني راشد وصنهاجة بنواحي لمدية صارت ملكا لبني توجين فهذه القبيلة من ألد أعداء بني عبد الواد فيلالي: تلمسان، ج1.

3يغمراسن أخضع بني مظهر وبني راشد و توجين ومغراوة حتى أنه بلغ عددها إثنان وسبعون، أنظر التنسي: المصدر السابق،ص 138 انظر مختار: الدولة الزيانية، ج2، ص 18.

[4]فيلالي: مرجع سابق، ج1 ص20.

[5]قدمت القبائل العربية الدعم للدولة الحفصية سنة 639هـ/ 1241م و في ذلك يقول ابن خلدون و تجانس اهل افريقية من الموحدين و مواليهم و احلافهم من العرب كافة كذباب وسليم و رياح ....." انظر ابن خلدون: بغية، ج1، ص205.

غالبا في ولائها نحو القوة المسيطرة على المنطقة. فمن بين أهم القبائل العربية نجد قبيلة ذوي عبيد الله،[1] والثعالبة،[2] وقبيلة سويد.[3]

السلاطين الزيانيين لم يقفوا أمام تمادي بعض القبائل العربية فكانوا لا يتوانون في مهاجمتها إذا شعروا بخطرها عليهم و على عاصمتهم و هو ما حصل مع السلطان أبو تابت لما هاجم قبيلة حصين سنة 752هـ/ 1351م بعد أن شعر بتقديمها الدعم للمرنيين. كذلك الأمر مع السلطان أبو تاشفين الأول كما هاجم قبيلة رياح في المغرب الأوسط بعد ما قدمت المساعدة لمحمد بن يوسف بن يغمراسن الثائر ضد السلطان سنة 718هـ/ 1319.[4]

كانت القبائل العربية عنصرا مؤرقا لأبي حمو موسى الثاني بقدر ما كانت عنصرا مساعد له إذ كان ولائها يميل في أي وقت ولأي سبب و إلى أي عدو خارجي لذلك وجد نفسه مضطرا إلى إخضاعها مرات عديدة[5]، اي ان القبائل العربية كان خطرها لا ينتهي على الدولة.

[1] عبيد الله: مواطنهم بين تلمسان إلى وجدة و إلى مصب وادي ملوية بالبحر و منبعث وادي صا من القبلةكانوا احلاف لبني مرين ابن خلدون: العبر، ج6 ، ص 65.

[2] الثعالبة: مواطنهم بمتيجة من وسط الجزائر و كانوا قبلها بقطيري مواطن حصين لما تغلب بنو توجين طردهم إلمتيجة و اخضعوهم إلى نفودهم حتى كانوا يناصرون أبو زيان ضد أبو حمو الثاني : أنظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص67-68.

[3] السويد: كانت هذه القبيلة علاقتها حسنة مع بني زيان في بداية الامر فأقطعوهم أراضي البطحاء و منحوها ضرائب هذه الارض، إلا أن العلاقة الطيبة تغيرت بسبب الموقف المتصلب ليغمراسن ضد زعمائها، فنزلوها بجوار بني توجين خصوم بني زيان، فكانوا يحرضون بين مرين على غزوا تلمسان ابن خلدون : العبر، ج6،ص47-48.

[4] شقدان:مرجع سابق، ص 144.

[5] ابن خلدون، العبر، ج7، ص103انظر مختار حساني: موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج4، ص41.

الفصل الثاني

الصراع الداخلي للأسرة و دوره في اضعاف الدولة

أولا: الفتن الداخلية للأسرة

ثانيا: دور المرينيين والحفصيين في الصراع الداخلي للأسرة

ثالثا: الصراع في عهد الهيمنة الإسبانية والعثمانية

الفصل الثاني : الصراع الداخلي للأسرة ودوره في إضعاف الدولة

أولا: الفتن الداخلية للأسرة :

بعد فترة من زمن التأسيس دبت في أسرة آل يغمراسن سوسة الشقاق والتصدع التي كان أساس جوهرها منصب السلطان،فلقد تمخض فتيل الفتنة في أسرة آل يغمراسن منذ بدايتها الأولى ومن أهم الفتن التي حدثت:

1- حادثة جند النصارى:

بعد ما حقق يغمراسن إنتصاره الباهر بقلعة تامزدكت[1] على الخليفة السعيد بن المأمون،[2] تطلع إلى التوسع والازدهار بدولته، وكانت له إهتمام شديد بتعزيزات جيشه الّتي احتوت طائفة من النصارى، فخلال استعراضه لهذا الأخير حيكت مؤامرة ضده وكاد أن يكون ضحيتها لولا شعوره بهاجس الغدر الذي جعله ينفذ من غدر النصراني،إلا أنّه في الوقت نفسه تمكن النصراني من قتل اخيه محمد بن زيان، يبدو أنّ صاحب المؤامرة الهادفة الى الفتك بالسلطان كان يتطلع لمنصب السلطان لذلك بادر القائد النصراني إلى قتله لما رأى تراخيه وعدم تدخله في اللحظة الحاسمة[3].

---

[1] يسميه التنسي حصن تامزيزديت،أما حسن الوزان يسميه قصر تامزيزدكت،أما صاحب البغية فيسميه جبل تمز قصر كان ملوك تلمسان يجعلونه في حالة تأهب فاعي للتفصيل في أحداث الانتصار انظر عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج7، ص 85،انظر التنسي: المصدر السابق، 128، أنظر يحابن خلدون: بغية، ج1، ص200 أنظر: الحسن بن محمد الوزانالفاسي: وصف افريقيا، تر محمد حجي ومحمد الاخضر،لبنان،دار الغرب، 1983،ط2، ج2، ص10-11.

[2] السعيد بن المأمون إدريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن كان شهما حازما يقضا بعيد الهمة ابن خلدون،العبر، ج7، ص 86.

[3] بن خلدون:مصدر سابق، ج7، ص 88. سعيد دحماني، ج3، ص 633. حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص. شوشي: باقة السوسات، ص 66 انظر الميلي:المرجع السابق، ج2، ص 450.

2- خروج محمد بن يوسف على ابن عمه السلطان أبو حمو موسى الأول:

فتيل الفتنة ظهر في فترة حكم السلطان أبو حمو الأول[1]الذي تطلع للتوسع نحو المناطق الشرقية، فقد عقد لمحمد بن يوسف قائد مليانة على الجيش، وإستعمل ولده تاشفين على تلمسان، وعقد لموسى بن علي الكردي[2] عسكر ضخم وسرحهم إلى بجاية، وأرسل جيشا بقيادة ابن عمه أبي عامر لحصار بجاية.

ففي ضوء هذه الأحداث جرى تحاسد وتنافس بين القائدين بن موسى بن علي الكردي ومحمد بن يوسف، كاد أن يؤدي هذا التنافس إلى فتنة بين الجيوش، ففي خضم ذلك سبقت عودة موسى بن علي الكردي إلى أبي حمو موسى الأول الذي أثار الشك والريبة في نفس السلطان عن إبن عمه، وهو الأمر الذي جعل السلطان يخاف من عاقبة هذا الأمر فإضطر إلى عزله وحجبه عن قيادة مليانة[3]،وكلف إبنه أبوتاشفين عبد الرحمن بالقبض عليه إلا أنّ هذا الأخير لم يمتثل لأمر إلقاء القبض على خاله،فتحذيرات القائد موسى بن علي الكردي للسلطان كانت في صوابها فمحمد بن يوسف التحق بالمدية ودعا فيها إلى نفسه بمساعدة عاملها يوسف بن حسين بن عزيز من بني توجين وتار بتلك الناحية، لكن السلطان أبو حمو لم يتوانى في إخماد ثورته فقد جمع جيشا ونهض لإخضاع ثورته.[4]

---

[1] السلطان أبو حمو الأول حكم الأول مابين (707هـ/717هـ/1307-1318م) هو بن السلطان ابو زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن قيل عنه أنّه كان صارما يقضا حازما، داهية قوي الشكيمة، صعب العريكة، شرس الاخلاق، مفرط الذكاء والحدة، وأول ملوك زناتة انظر ابن خلدون: العبر، ج7، ص 103.

[2]موسى بن علي الكردي: تولى القيادة في الجيش الزياني في عهد أبي حمو موسى الأول وبنه أبي تاشفين عبد الرحمن الأول، ابن خلدون: بغيةج1، ص 213أنظر أبوعبد الله الاعرج السلماني: تاريخ الجزائر مابين قيام الدولة الفاطمية ونهاية تورة الأمير عبد القادر عن كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث، تح حساني مختار، الجزائر ،المكتبة الوطنية ،د.س، ص187 انظر حاجيات: تاريخ الجزائر في العصور الوسطى،ص661انظر حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسي، ص39 نظر سعيد دحماني: تاريخ الجزائر في العصور الوسطى، ص 661انظر حاجيات: دراسات حول تاريخ الجزائر، ص 39.

[3]ا ابن خلدون، بغية، ج1،ص 213انظر ابن خلدون، ج7، ص 108انظردحماني: تاريخ الجزائر في العصور الوسطى ،ص661انظر حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسي، ص39 .

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج7، 108.

طلب السلطان أبو حمو موسى من مسعود بن أبي عامر الذي كان محاصِرا لبجاية النهوض لحصار محمد بن يوسف، وهذا الأخير أبلى معه بلاء حسنا وتمكنا من هزيمة محمد بن يوسف إلى أن إتجهوا إعتصم بجبل الوانشريس[1].أي أنّ هذه الحادثة تعتبر أول ظاهرة خروج من البيت الزياني.

3- خروج أبي تاشفين عبد الرحمن ضد والده أبو حمو الأول

إن سبب الخلاف الذي كان بين السلطان وولده وألهب النار ضده هو أن السلطان أبو حمو موسى الأول إصطفى إبن عمه أبا سرحان مسعود بن عامر بن إبراهيم الملقب ببرهوم على ولده ابي تاشفين، فقد تبناه من بين عشيرته، فكان يؤثره على أبنائه، ويفاوضه في شؤونه، فقد بلغ به الأمر أنه خصه بخلواته وذلك لما إختص به من خلل الكمال وقيامه بجلائل الأعمال،[2]فقد بلغ عطف السلطان عليه الى درجة أنه كان يعير ولده عبد الرحمن أبي تاشفين بمكانه لما تميز به من النجابة والصرامة،[3]وما زاد الأمر سوءا أنّ السلطان لما إلتمس عظمة أعمال أبا سرحان مسعود بن ابراهيم فأراد أن يشكر له صنيعه من خلال بلائه الحسن وتفانيه في المهمة التي كلفه بها والمتمثلة في لقائه بابن عمهم محمد بن يوسف الخارج عليه،بخلاف إبنه أبي تاشفين عبد الرحمن الذي لم يمتثل لأمرالقبض على خاله قبل أن يتغلب على المنطقة الشرقية وهو ماجعله يوبخه وينكر عليه تصرفاته، فهذا التصرف زرع في قلب أبي تاشفين عبد الرحمن بذور الكره والبغض لأبيه[4] .

---

[1]ابن خلدون: **بغية**، ج1، ص 214. عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص109. انظر الأعرج السلماني، تاريخ الجزائر، ص186 انظر حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص200-201.

[2]ابن خلدون :**العبر** ، ج7، ص 109.

[3]نفسه، ص 109 انظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص 202.

[4]ابن خلدون، **البغية**، ج1، ص214 انظر ابن خلدون: العبر، ج7،ص109 انظر السلماني: **تاريخريخ الجزائر**، ص136.انظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص20 انظر الطمار: **مرجع سابق**، ص 123 انظر عثمان سعدي : **مرجعسابق**، ص 339.

لقد كانت هناك مغذيات لهذه الفتنة فقد تملت في بطانة الأعلاج[1] الذين كان لهم التأثير والدور الكبير في هذه الأحداث،[2] وكان من بين هؤلاء المعلوجين الأقرب إلى قلب أبي تاشفين عبد الرحمن المدعو هلال القاطالوني،[3] فقد كانوا يبثون سموم التفرقة و الإنقسام في الأسرة المالكة، ما سبب تضعضع أركان الدولة الزيانية .

لقد تسرب الوهن القاتل إلى بيت السلطان أبي حمو موسى الأول من خلال الخلاف المكتوم بين السلطان وإبنه بحجة أنّه يفضل عليه إبن عمه مسعود بن أبي عامر[4].

وما زاد الأمر سوء لما عزم السلطان أبو حمو موسى الأول على مكافئة مسعود بن أبي عامر على بلائه الحسن في لقائه بمحمد بن يوسف الخارج ، فبعد ما علا صيته في هذه الحادثة رأى أن يدفع إليه تراث أبيه الذي تركه عمه لإستجماع خلاّله.[5]

لما نمى النبأ إلى ولد السلطان أبي تاشفين وإلى باطنة السوء من المعلوجين الذين بدورهم إتهموا السلطان بإيثاره بولاية العهد دون إبنه ووسوسوا لأبي تاشفين بالتصرف وعدم السكوت على هذا الأمر، لذلك فالمؤامرة تحولت من مرحلة الشحن بالكلام إلى طور التنفيذ، فبطانة السوء أشاروا على أبي تاشفين بقتل إبن عمه وإعتقال السلطان، وسهلوا له السبيل لذلك، وإجتمع المتآمرون مع

---

[1] ابن خلدون:**البغية،** ج1، ص214انظرابنخلدون:**العبر،** ج7،ص109.

[2] أبو تاشفين كان له أترابا من المعلوجين يقومون بخدمته في مرباه ومنشئه منهم هلال المعروف بالقطلاني ، ومسام المسمى بالصغير، وفرج بن عبد الله وظافر ومهدي وعلي بنتاكررت، وفرج الملقب شقورةعبد الرحمن ابن خلدون:**العبر،** ج7،ص109انظر محمود مقديش، **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار،** تح علي الزواوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1988، ص 534. انظر بوزياني دراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان،** الجزائر،دار الأمل، 2011،ج2،ص 186.

[3] هلال القطالوني ، علج من قاطالونة ، لعب دورا هاما في عهد السلطان أبي تاشفين الأول ابن خلدون : العبر، ج7،ص109.

[4] بو زيان دراجي: **المرجع السابق،** ج2، ص 186.

[5] أبو عامر إبراهيم بن يغمراسن كان متريابما نال من جوائز الملك في رفاته، وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أيامهما ولما هلك سنة 696هـ/1297م استوصى أخاه عثمان بولده فضمهم ووضع تراثهم بمودع ماله، حتى يؤنس منهم الرشد في أحوالهم للتفصيل أنظر ابن خلدون: **العبر،** ج،109_110أنظر ابن خلدون ، **البغية،** ج1، ص 214 .أنظر بوروبية وآخرون، **الجزائر في التاريخ،** ص85 أنظر مقديش، **المصدر السابق،** ص534. أنظر حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي،** ص219. أنظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط،** ص 203. أنظر عثمان سعدي، **المرجع السابق،** ص393.

أبي تاشفين أمام دار السلطان ونفدوا خيوط مؤامرتهم التي أسفرت عن قتل السلطان أبو حمو موسى الأول والسرحان مسعود وبعض من أسرة بني الملاح.[1]

ولما تولى أبي تاشفين أول ما قام به أنّه أبعد سائر أقاربه إلى الأندلس خوفا من ترشحهم ومطالبتهم بالعرش ولتفادي المتاعب التي قد يتسببون فيها.[2]

4- فتنة محمد أبو زيان مع السلطان أبو حمو موسى الثاني (760هـ):

ما إن سيطر أبو حمو على العاصمة الزيانية شرع في إعادة تنظيم الدولة من خلال طلبه لدعم القبائل المجاورة لتلمسان وتحريره لبعض مدن المغرب الأوسط التي كانت خاضعة للسلطة المرينية، فقد إستعصى عليه بعضها أمام قوة المرينيين وسيطرتهم[3]،وبالرغم من ذلك فهذا الأمر لم يمنعه من القيام بعمليات تخريب وفساد ضدهم، وهو الامر الذي دفع بالسلطان المريني أبو سالم لتنصيب منافس له على العرش المدعو محمد أبو زيان[4] بن عثمان بن السلطان أبي تاشفين المعروف بالقبي[5]،فقد رأى فيه أمل الاستئثار بملك أبيه وفي نفس الوقت ليزاحمه[6]،فقد دفعوه للأمر وأعطوه الآلة وكتبوا له كتيبة من توجين ومغراوة وأنزلوه بقصر أبيه بتلمسان[7].

---

[1] لعبت عائلة الملاح دورا بارزا في تسيير أمور الدولة منذ عهد يغمراسن فقد استخلصهم السلطان ابو حمو موسى سائر ايامه ومن بين أفراد العائلة: محمد بن ميمون بن الملاح، ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص 109.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج7: ص 110.

[3] أنظر عبد الرحمان ابن خلدون،**مصدر سابق**،ج7، ص 130، عثمان سعدي، **مرجع سابق**، ص343.

[4] هو محمد أبو زيان بن عثمان بن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن، لما تقبض عليه مع عمه أبي ثابت ووزيرهم يحي بن داوود ببجاية من أعمال الموحدين، وسيقوا إلى السلطان أبي عنان، فقتل أبا ثابت وزيره واستبقى محمد هذا وأودعه السجن سائر أيامه، ابن خلدون،ج7، ص131.

[5] القبي: معناه عظيم الرأس .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، **مصدر سابق**، ج 7 ص131 ،حاجيات:**تاريخ الجزائر** ج3، ص 69 انظر لطيفة بشاري بن عميرة:علاقة بني عبد الواد ببني مرين بين القرن 7_10هـ 13_16م،مجلة افكار وافاق، العدد3_2012 ص68.

[7] مجهول:_**زهرة البستان في دولة بني زيان (760_765**،ç1363_1359تقديم محمد بن احمد باغلي،الجزائر،الاصالة،2011،ط1، ص 146.

لقد إختلف الفرع الذي حكم اسرة ال يغمراسن هذه المرة فمحمد أبو زيان كان يرى أنه أحق بالملك والعرش من السلطان أبي حمو موسى الثاني وذلك لأنه آخر النسل من عثمان بن يغمراسن بن زيان الّذين كانت لهم سلطة الحكم قبل الضم المريني لتلمسان سنة 754هـ/1352م[1].

إشتدت المنافسة بين السلطان أبي حمو ومحمد أبو زيان، فقد بلغ الحد إلى أن القبي بادر إلى طلب المساعدة والعون من الدول المجاورة سواء الحفصية أو المرينية، حتى أنه إستعان بالقبائل العربية والبربرية ليتمكن من القضاء على السلطان أبي حمو موسى الثاني إلا أنّ ثورته فشلت أمام عزيمة وإصرار أبي حمو[2].

5- فتنة السلطان أبي تاشفين أبو حمو موسى الثاني :

بعدما تمكن أبو حمو موسى الثاني من إسترجاع مدن المغرب الأوسط،وبعد تغلبه على ابن عمه أبي زيان،[3]انفجر الوضع هذه المرة داخل الأسرة المالكة وكان له أثر عميق فقد كان الشقاق بين أبناء أبي حمو الذي كان له عدد كبير من الأولاد أكبرهم أبوتاشفين عبد الرحمن.[4]

لقد دبت في وسطهم روح الغيرة والتحاسد والتنافس على الحكم، فبعدما أخضع أبو حمو المنطقة الشرقية، عيّن إبنه أبي تاشفين ولي العهد وأشركه في الحكم بعد وفاة السلطان عبد العزيز المريني

---

[1] ا ابن خلدون:**العبر**،ج7،ص 130-131، انظر سعيد دحماني:**تاريخ الجزائر في القرون الوسطى**،ص 692، انظر حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص233، انظر حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي** ص58، انظر حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة ، الجزائر، 2007،ص 27.

[2] ابن خلدون، **العبر**،ج7، ص 131-132، **دحماني: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى** ص 700-701 انظر مختار حساني: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية**، ص19.

[3] هو بن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن، كان رفقة بن عمه ثابت و أبي حمو والوزير يحي بن داود بجاية وسيقوا إلى السلطان أبي عنان، فقتل أبا ثابت ووزيره، واستبق محمد وأودعه السجن سائر أيامه، وبعد هلاكه أمتن عليه سلطان أبو سالم وأطلقه من الإعتقال انظر ابن خلدون: **العبر**، ج 7،ص 131، انظر مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ، **مصدر سابق**، ص 247 انظر عمار عمارة، **موجز في تاريخ الجزائر**،الجزائر،دار ريحانة،2002،ط1،ص 82 أنظر بوزياني دراجي: **مرجع سابق**، ص287.

[4] ذكر يحي ابن خلدون ان جملتهم بين ذكر وأنثى ثمانون أما شقيقه عبد الحمن فذكر اهمهم ابو زيان ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 145 .

حين عودته إلى تلمسان، إلا أن أبا حمو كان قلبه يميل بصفة خاصة على المنتصر وأبا زيان وعمير فقد كان يؤثر أبا زيان لكونه سلك نفس الدرب الذي سار عليه من العلم والأدب والقول في الشعر[1].

السلطان أبو تاشفين إنزعج من المبالغة في عطف والده تجاه إخوته وهو ماظهر جليا من خلال تقديمهم في الولايات فازداد كرها له وتخوف على حقه في العرش الزياني، لذلك لم يرض بتعيين أبي زيان على وهران فكان يريد ولايتها لنفسه، ونتيجة لهذا الصراع الداخلي للأسرة المالكة ذهب يحي بن خلدون ضحيته بسهولة،[2] وهو الأمر الذي دفع بأبي حمو بعد معرفته لهذا النبأ إرضاء أبي تاشفين.[3] كان طموح ابي تاشفين قد بلغ حده أكثر فقد طلب من والده كذلك أن يضيف إليه ولاية الجزائر فأقطعه إياها والتي إستناب فيها أخاه يوسف بن الزابية،[4]مما جعل والده يشك في صدقه نحوه ونحو إخوته.[5]

دخلت السلطة في صراع بين الإخوة، أبي تاشفين له حزب وإخوته لهم حزب، ودخل الحزبان في صراع أضعف الدولة، وأصبح كل من الحزبين يسعى لإنجاح مساعيه وتقوية صفوف مؤيديه وهذا مايدل على عاصفة التصدع والتفكك التي عصفت بالأسرة.

---

[1] ابن خلدون:**العبر**، ج7،ص145

[2] ابن خلدون: العبر، ج7،ص146،للاشارة فيما يتعلق بموضوع الاغتيالات السياسية هناك مذكرة لزميلي وهو بصدد مناقشتها، علي الشامخة: الاغتيالات السياسية، اشراف الطاهر بن علي، جامعة غرداية، 2015_2016.

3عبد الرحمن ابن خلدون:العبر،ج7، ص145 ، مقتطف: تاريخ بني زيان، ص 305-306انظرحاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص259انظر عثمان سعدي :مرجع سابق، ص347-348 ،بوروبية : الجزائر في التاريخ، ص416انظربوزيان:**المرجع السابق**، ص 291 انظر يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الاوسط، الجزائر،دار الغرب ط2، ص234.

[4] يطلق المؤرخون على يوسف اسم يوسف بن الزابية وهذه التسمية نسبة إلى أمه لأنه بن يحي الزابي ومن بين بناء ابي حمو موسى الثاني.

[5] ابن خلدون:**العبر**،ج7، ص146، مقتطف: **مصدر سابق**، ص323، بوروبية: **الجزائر في التاريخ**، ص416انظر دراجي: **مرجع سابق**، ص 292 انظر عثمان سعدي: **مرجع سابق**، ص348.

لقد بلغ عداء أبناء أبو حمو أشده فقد تمادى في عطفه مع المنتصر وأبي زيان وعمير، فأبي تاشفين كان يتنبأ بكل مايحدث مع إخوته من خلال بطانة السلطان التي ساعدته على معرفة كل ما يجري[1].

بعدما اتهم أباه بممالات إخوته عليه شمر لعقوقه وعداوته[2]، ففي هذا الصدد يقول ابن خلدون[3]**"فاستشاط أبو تاشفين وجاهر أباه وعدا عليه بالقصر ، فوقفه عن الكتاب، وبالغ في عدله"** بعدما إشتدّا نتقام أبي تاشفين من أبيه وإخوته، فقد عزم على قتل والده الذي إستطاع أن ينقذ نفسه بحيل مكنته من النجاة بحياته من سخط ابنه عليه.

وما زاد الصراع اشتعالا داخل الأسرة الزيانية هو توجه أبي تاشفين إلى فاس لطب المساعدة من المرينيين والذي بدوره وجد غايته في هذه الأخيرة،فقد تم إمداده من طرف السلطان المريني، وإلتقى جيش أبي تاشفين مع جيش أبو حمو بموضع الغيران في جبل ورنيد* المطل على تلمسان أين كانت نهاية أبي حمو 791هـ/1388م[4].

---

[1]موسى بن يخلف: صحبهم أيام الاغتراب بتيكورارين، أيام ملك تلمسان عليهم عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن وخلاله واجه السلطان أبي حمو وبنه، فتقرب إليه بخدمته ورعاه، ولما رجع السلطان بعد ما هلك عبد العزيز، قدمه وآثره واستخلصه فكان من أحضى بطانته، كما أن أبو تاشفين أيضا استخلصه على أبيه، انظر ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص 146.

[2]ابن خلدون:**المصدر السابق**، ج7 ، ص149 انظر عثمان سعدي: **مرجع سابق**، ص348 انظر بوزياني: **مرجع سابق**،ص 294 انظر حاجيات: **تاريخ الجزائر**، ص265 انظر بوروبية: **مرجع سابق**، ص 418.

[3]ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص 146.

*جبل ورنيد: يقع على بعد 3 أميال الى الغرب من تلمسن أرضه زراعية، ويسكنه الناس، أنظر ليون: وصف افريقيا، ج2، ص42

[4]التنسي: **المصدر السابق**، ص191.انظر:ابن خلدون ،**العبر**، ج7، ص150-152.الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب**، ج2، ص140.مقتطف: **تاريخ بني زيان**،ص 333-336.حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص265-268. محمد الأمين بلغيت: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2011 ، ص189، صالح فركوس: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،ص26.بوزياني: **مرجع سابق**، ص 298 ، لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان** ، ص 231 . عمار عمورة :**مرجع سابق**، ص 82. حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**، ص66.مسعود بن ساري: **جماليات المكان**، ص 74.

وهذا ما يبين لنا نتيجة التهافت على السلطة الذي دفع بأن يشهر الإبن السيف في وجه أبيه بل ويتعدى ذلك ويقتل أباه،لذلك فبداية من أواخر عهد أبو حمو موسى الثاني تفاقمت المشاكل بسبب التطاحن على السلطة.

بعد مقتل أبو حمو بالغيران وتسلم ابنه أبو تاشفين العرش، نهض أبو زيان الذي كان واليا من قبل والده أبو حمو على مدينة الجزائر مطالبا بثأر أبيه وملكه، منتقما من أخيه مستصرخا بأحياء حصن من العرب، واتجهت جموعه إلى تلمسان إلا انه لم يتمكن أمام قوة أخيه أبو تاشفين[1].

فتنازع أبناء آل يغمراسن وتقاتلهم في سبيل الاستلاء على الحكم كأبو زيان الذي استولى على مقاليد الحكم وقتل بيد أخيه أبو محمد عبد الله وحكم تلمسان حتى سنة 1401/804 وخلفه أخوه عبد الله محمد المعروف بابن خولة سنة 813هـ/1410م[2].

كما كان في سنة 831هـ/1424م، نزاع بين أبي الحمراء وأبو مالك عبد الواحد وشكل كل منهما قوة وتواجها.

كما تعرض أحمد العاقل إلى منافسة أقربائه شأنه في ذلك شأن سلاطين الدولة، فقد ثار عليه الأمير أحمد بن الناصر بن أبي حمو الثاني 1447/850 لكنه تمكن من قتله.

وما يمكن استخلاصه: أن التصدع والانشقاق الذي منيت به أسرة آل يغمراسن من ظاهرة قتل للسلاطين والتناحر بين أفراد الأسرة من أجل الوصول إلى سدة الحكم، كسر شوكة قوتها كدولة ووحدتها كعصبية.

ففي هدا الصدد يقول ابن خلدون:" فإذا نظرنا في أصل العصبية ومن حصل لهم الغلب على كثير من النواحي والأمم ...والتجافي عن الغدر والمكر والخديعة ونقص العهد"[3].

---

[1] لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي**، ص 119-120.لخضر عبدلي، **تاريخ مملكة تلمسان**، ص 248.

[2] التنسي: **المصدر السابق**، ص255. حاجيات: **دراسات حول التاريخ الإسلامي**، ص74.

[3] ابن خلدون ،**العبر**، ج7 ، ص213.

I- دور المرينين والحفصيين في إذكاء الصراع الداخلي للأسرة :

1- دور المرينين في إذكاء الصراع الداخلي للأسرة :

المرينيون لم يهدأ بالهم من صلابة بني عمومتهم لذلك حاولوا استغلال الأوضاع الداخلية لدولة بني زيان بحنكة سياسية من خلال تدخلاتهم في شؤون هذه الأخيرة، والإضعاف من قوتها ونتيجة للفتن الداخلية التي عرفتها أسرة آل يغمراسن استغل المرينيون هذه الأوضاع المأساوية وأصبحوا يتدخلون في شؤون تلمسان.

ففي محاولة للمرينيين في إذكاء الصراع الداخلي لأسرة آل يغمراسن وذلك من خلال استغلالهم الجفوة بين فرعي بني زيان، فيغمراسن كان من الممكن أن يورث ابنه أبي زكريا يحي السلطة، إلا أنه توفي في حياة أبيه، وهو الأمر الذي دفع به أنه يورث ولاية عهده لابنه أبي سعيد عثمان وهذا الأخير ابقاها في أسرته فإمكانية الولاية انحجبت أمام أبناء زكريا بن يحي بن يغمراسن، وما زاد الانحجاب أكثر من خلال ماقام به أبي سعيد عثمان بن يغمراسن في إبعاد ولد هذا الفرع عن التطلع إلى نيل السلطان، من خلال إخراجه ابن أخيه أبا زيد عبد الرحمن بن ابي زكريا يحي من تلمسان إلى الاندلس سنة 694هـ[1].

السلطان أبو سعيد المريني في محاولة منه لاستغلال هذه الجفوة فما قام به أنه استدعى أبا زيد عبد الرحمن يحي من الاندلس سنة 712هـ. واقامه عنده لزرع بذور التطلع إلى الملك التي كانت تحمل في طياتها بذور الشقاق بين أبناء يغمراسن لكن ضالته لم تتحقق، لذلك صرفه إلى قطره أين إلتحق بتلمسان[2].

---

[1] بوزياني :**أدباءوشعراء**،ص379، عمار عمورة:**مرجع سابق**، ص 82، محمد بوزواوي: **مرجع السابق**، ص 130.

[2] التنسي: **مصدر سابق**، ص170، لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري**، ص 105-106، محمد بوزواوي: **مرجع سابق**، ص130-131 أنظر وداد القاضي: **النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة**، محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي تلمسان ، ، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 1975، ط1، مجلد 1،ص97-98.

المرينيون لما باءت محاولاتهم بالفشل في ضم المغرب الاوسط لدولتهم لجأ لتحريك وتر حساس هو إشعال فتيل الفتنة بين أمراء الدولة الزيانية، فأصبحوا يتحكمون بذلك في الامراء الزيانيون من خلال تنصيبهم وعزلهم.

يبدأ الدور الحقيقي والظاهر للمرينيين في الصراعات الداخلية للأسرة مند عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي كان مجيئه لتلمسان نهاية لاحتلالهم، فقد لجأ المرينيون إلى تنصيب الأمير أبي زيان القبي حفيد السلطان أبي تاشفين الأول منافسا لأبي حمو على العرش لكن هذا الأخير هزم أمام قوة واصرار أبو حمو[1].

بعد الفتنة التي حدثت بين السلطان أبوحمو وابنه أبي تاشفين كما تطرقنا سابقا، فالفرصة الكبرى لاحت أمام المرينيين لما لجأ إليهم ولده وطالبا مساعدتهم له في التخلص من والده، فما كان من أمرهم إلا تلبية عرضه وامداده وهكذا نجح المرينيون في التخلص من العثرة التي ظلت واقفة في طريقهم مدة30سنة رغم محاولاتهم المتكررة[2].

بعدما تسلم السلطان أبو تاشفين حكم تلمسان بمساعدة المرينيين من الطبيعي أن تكون التبعية للمرينيين ، فهذه الأخيرة لما وجدت تراخيا من أبي تاشفين في الولاء، أرسلت أخوه أبو زيان الذي إلتجأ إليهم بعدما استعصى عليه، وكانوا قد وعدوه بالتمهل، ففي هذه الفترة أعدوه في حامية للتوجه إلى تلمسان سنة 795هـ /1393م، ليتقلد منصب السلطان إلا انه في طريقه ترامى له نبأ وفاة أخيه السلطان أبي تاشفين وهو الامر الذي جعل السلطان المريني يعيده إلى فاس و يخضعه للحراسة، فقد أرسل ولده أبا فارس إلى تلمسان ليقيم الدعوة له، فمعظم أنحاء المغرب الأوسط أصبحت تحت سلطة الدولة المرينية[3].

---

[1] ابن خلدون:**العبر**، ج7، ص130.انظر حاجيات:**دراسات حول التاريخ السياسي**، ص58-59.

[2] ابن خلدون:**العبر**، ج7، ص 149-158، انظرالتنسي: **المصدر السابق**، ص 190-191، انظر ابن خلدون، **بغية**، ج1، ص190، بن الأحمر:**روضة النسرين**، ص57-58.

[3] التنسي: **مصدر سابق**، ص219، **مقتطف من كتاب العبر**، ص339-340، فيلالي: **المرجع السابق**، ج1،ص66، الطمار: **المرجع السابق** ، ص 214.

في خضم هذه الأحداث توفي السلطان أبو العباس المريني 796هـ/1393م، الأمر الذي جعل ابنه أبا فارس يتوجه إلى فاس ويطلق سراح أبي زيان بن أبي حمو الثاني ليقيم الدعوة للسلطان المريني فيها فهذا الأخير بعدما استتب له الأمر حاول جاهدا النهوض بالدولة وعمل على ازدهارها مما جعل بني مرين تتخوف منه وتدس الدسائس للإطاحة بعرشه، إلى أن تمكنوا من تنصيب أمير من أمراء الدولة الزيانية منافسا له، فقد أصبح كرسي السلطة في هذه الفترة مستقطبا بازدياد عدد الطامحين عليه، وهو الأمر الذي أدخل تلمسان في دوامة من الصراع والدسائس السياسية المتنوعة والتي قطف ثمارها بني زيان بالضعف والوهن وأصبحت تلمسان تخضع للنفوذ المريني[1].

المرينيون أمدوا أبا محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني الذي لجأ إليهم بطلب المساعدة على الوصول إلى الحكم، فأجابوا طلبه وتمكن من محاصرة تلمسان مما إضطر أبي زيان للفرار،[2] لكن أبا محمد عبد الله كان له نصيبه من العزل من طرف المرينيين الّذين اعتقلوه وولوا مكانه اخوه ابو عبد الله محمد المعروف بابن خولة والملقب بالواثق بالله[3].

فبعد وفاته خلفه ابنه عبد الرحمن 814هـ/1411م، والّذي لم يساعده الحظ أن يبقى على العرش، فقد ظهر له عمه السعيد بن أبي حمو الثاني الذي كان قابعا في سجن فاس وعاد بعد فراره واحتل تلمسان بعد خلعه لعبد الرحمن بن محمد بن خولة 814هـ/[4]1411م.

لم يرض المرينيونبه حاكما على عرش تلمسان ما بدر منهم أنهم أخرجوا ابن أبي حمو الثاني المدعو أبا مالك عبد الواحد وبعثوا به إلى تلمسان 814هـ/1411م، ففي عهد هذا الاخير كانت

---

[1] التنسي: **مصدر سابق**، ص239-244، عثمان سعدي: **المرجع السابق**، ص351-352.انظر حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**، ص72، فيلالي: **مرجع سابق**، ج1، ص68.

[2] لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي**، ص 121، انظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص 272.

[3] حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**، ص 71.

[4] التنسي: **مصدر سابق**، ص239-244.لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي**، ص 129.حاجيات:**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص272.حاجيات: **دراسات حول التاريخ**، ص71.

نهاية التدخلات المرينية[1].

فبعد ما كان أمراء الدولة ألعوبة بيد أمراء الدولة المرينية يعينون من شاءوا ويعزلون من شاءوا ، وهذا الاخير اغتنم الضعف الذي عرفته الدولة المرينية فتدخل في شؤونها الداخلية واستولى على فاس.

2- الحفصي وأثرهم في الصراع الداخلي للأسرة:

بعدما أصبح بنو زيان لعبة في يد البيت المريني، يعلون من شاءوا ويدلون من شاءوا، سرى الضعف في كيان الدولة الزيانية وتصدعت بنيتها بهذا التدخل المستمر، فأصحاب البيت الزياني أصبحوا يتسابقون على منصب السلطان عن طريق شريان الوهم الذي لطالما تنافسوا على رضاه ونيل حضوته، إلا أن سحابة السيطرة المرينية لم يسعفها الحظ أن تظل مدة طويلة.[2]

ففي عهد أبو مالك عبد الواحد الذي حكم حوالي 14 سنة وأعاد من خلالها هيبة الدولة خلال فترة حكمه تقلصت هيمنة السيطرة المرينية على المغرب الأوسط.[3]

في الوقت الذي أخذت فيه أخطار بنو مرين تضعف على بني زيان، مقابل ذلك عرفت الدولة الحفصية الاستقرار في عهد سلطانها أبو فارس عبد العزيز(796-837هـ/1394-1433م)، فموقع عاصمة الدولة الزيانية بين دولتين (المرينية و الحفصية) جعل منها محل نزاع كل واحد ترى نفسها أنها الوريث الشرعي للموحدين[4].

ما إن أغلق باب الهيمنة المرينية لم يلبث الزيانيون أن عصفت بهم عاصفة الهيمنة الحفصية، وذلك نتيجة الضعف الذي خيم على الدولة الزيانية والصراعات الداخلية التي نخرت كيانها وأضعفت من شأنها [5].

---

[1] التنسي: **المصدر سابق،** ص246.عثمان سعدي: **المرجع سابق،** ص353.بورويبة: **المرجع السابق،** ص427.الطمار: **المرجع السابق،** ص216 أنظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصور الوسطى،** ص272.

[2] فيلالي: **المرجع السابق،** ج1، ص 69.

[3] مختار حساني: **المرجع سابق،**ص31، فيلالي:**المرجع السابق،**ج1، ص69.

[4] لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي،**ص 123.

[5] **نفسه،**ص123،حاجيات: **دراسات حول تاريخ الجزائر السياسي،**ص 74 .

السلطان الحفصي أبو فارس بدأ يتحين الفرصة ليتدخل في شؤون الدولة الزيانية فقد رأى أن الفرصة سانحة لبسط نفوذه على المغرب الأوسط، ففي سنة 827هـ استولى على تلمسان وعقد للأمير أبي عبد الله محمد بن تاشفين الثاني المعروف بابن الحمراء على المغرب الأوسط وإقامة الدعوة الحفصية، وما إن استتب الأمر لابن الحمراء وخيم له جو الاستقرار والقوة لم يلبث طويلا حتى خلع طاعته للسلطان الحفصي، الذي بدوره لم يتوانى في إزالته نتيجة خيانته وعدم ولائه لهم فقد أرسل له السلطان السابق ابو مالك عبد الواحد الذي استصرخ بالحفصيين أثناء فترة الهيمنة المرينية[1] .

بعدما امتدت يد الحفصيين في تعيين سلاطين الدولة الزيانية و نصرة سلطان على آخر، ففي لقاء محمد بن الحمراء مع الحفصيين فهذا الاخير استطاع أن يلجم الحفصيين بلجام الهزيمة، لكن أبو مالك عبد الواحد اضطر إلى التوجه إلى القبائل يبحث عن أنصارله لاسترجاع عرشه.

حيث أنه و بعد جمعه للأنصار حاصر مدينة تلمسان وتمكن من دخولها وفي نفس الوقت فقد تعرض مرة أخرى لمنافسة ابن الحمراء الذي فر من تلمسان وعاد لحصارها واحتلها سنة 833هـ/1432م وأمر بإعدام محمد عبد الواحد حليف الحفصيين[2].

لما ترامى للسلطان الحفصي أبي فارس نبأ مقتل حليفهم على يد ابن الحمراء، لم يتوان في ذهابه إلى تلمسان لإطفاء فتيل ابن الحمراء، فتمكن من دخول تلمسان وألقى القبض عليه وسجنه[3]،وعين ابو العباس احمد المعتصم[4]بن أبي حمو موسى الثاني المعروف باسم العاقل فخلال فترة حكمه استطاع أن يعيد للدولة الزيانية هيبتها وقوتها، فبعد ثلاث سنوات من حكمه تعرضت إفريقية

---

[1] التنسي: **مصدر سابق،** ص 255.بورويبة،**مرجع سابق،**ص 431، فيلالي: **مرجع سابق،** ص70،،ط1،،عبد الحميد حسين العزاوي: المغرب العربي في العصر الاسلامي،عمان، دار الخليج، 2011ص 194، عتمان سعدي: **مرجع سابق،**ص 354 .

[2] فيلالي: **المرجع السابق،** ج1،ص 71.

[3] التنسي: **المصدر سابق،**ص 257.

[4] أبو العباس احمد المعتصم تميز ببعض الخصال الحميدة، مثل العدل و رجاحة العقل، وحسن التدبير و العطف على الفقراء و المساكين، وتشجيع العلم و العلماء وهي الحضارة التي كان يتمتع بها ابو حمو موسى الثاني. فيلالي: **المرجع السابق،** ج1،ص 71.

لغزوا النصارى فاغتنم أحمد العاقل الفرصة وأبطل الدعوة للسلطان الحفصي ففي عهده خففت وطأة التبعية للدولة الحفصية.[1]

لما عزم السلطان أبو فارس على تأديب العاقل على قطع ولائه له ولما بلغ أطراف الونشريس وقع حدث مفاجئ، فالسلطان شرب من كأس المنية فهذا الحدث كانت له جوانب إيجابية للسلطان أبو العباس الّذي دامت فترة حكمه 30 سنة ونهوضه بتلمسان من كل الجوانب فقد ساد الامن في المدينة الذي تولد عنه رخاء اقتصادي وتطور فكري.

لم يسلم السلطان أبو العباس من المحاولات الانقلابية والثورات التي قام بها المنافسون على منصب السلطان شأنه شأن السلاطين السابقين فقد ثار عليه أخوه أبو يحي بن أبي حمو الثاني سنة 838هـ/1436م، هذا الأخير استولى على وهران وتمكن أحمد العاقل من إخراجه منها سنة 852هـ/1450م[2].

كما ثار عليه الأمير أبو زيان محمد بن أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني بالمنطقة الشرقية، كما نافسه ابنه أبو عبد الله المتوكل على الله الذي استولى على سهل متيجة وملیانة وتنس والمدية، فبقدر إحتلاله لهذه المناطق الواسعة ارتفع شأنه الأمر الذي دفع بالكثير من بني عبد الواد الالتحاق به و لتدعيم حركته إلا أنّ أهل الجزائر غدروا به وقتلوه سنة 843هـ وبقيت المدن الأخرى تحت سيطرة أبن الأمير أبي عبد الله محمد.

كان للأمير أحمد بن الناصر بن أبي حمو التلمساني نصيب من الثورة ضد أحمد العاقل الذي تمكن من إخماد فتيلها في مهدها سنة 850هـ/1446م.

انتهى حكم أحمد العاقل على يد أبو عبد الله محمد المتوكل بالله في ملیانة سنة 866هـ/1461م، الّذي تمكن من دخول تلمسان وتقبضه على أحمد العاقل ونفيه للأندلس[3].

---

[1] بورويبة: **مرجع سابق**، ص 434 ، عثمان سعدي، **مرجع سابق**، ص 354، انظر حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص277، انظر حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**،ص75.

[2] -التنسي: **المصدر سابق** ،ص 257.

[3] التنسي: **مصدر سابق**، ص 263-264، انظر بورويبة: **مرجع سابق**،ص 278-280،فيلالي:**مرجع سابق**، ج 1،ص 72.

II- الصراع في عهد الهيمنة الاسبانية والعثمانية:

نتيجة الضعف الذي خيم على سلطة الدولة الحفصية والمرينية وانتشار الفوضى والاضطرابات في الدولة الزيانية، واشتداد التطاحن بين أمرائها على السلطة، هذا الأمر أدى إلى فقد هيبتها على سكان المغرب الأوسط،[1] وأمام هذا التدهور فقد تمت مصاهرة بين الملك فرديناند ملك أرغون وبين الملكة ايزابيلا، فقد تمكن الاسبان من احتلال آخر معقل للمسلمين سنة 827هـ/ 1492[2].

بعد الاحتلال الإسباني لبلاد الأندلس وتنفيذا لوصية الملكة ايزابيلا، بدؤا يتطلعون لنقل نشاطهم نحو بلاد المغرب التّي كانت خصبة لمشروعهم نتيجة لحالة الضعف والتفرقة والصراع الداخلي الذي كانت تعاني منه دويلات المنطقة[3]،وبذلك تمكنوا من اضطهاد المسلمين وإجبارهم على الرحيل، وفي هذا الصدد عبر الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي في ذلك بقوله:

السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشر لا يأمن بوائقه كيف العيش مع الحيّاة في سقط[4]

وفي خضم هذه الظروف كان للمغرب الأوسط حظ كبير من الأندلسيين الذين وفدوا على تلمسان في عهد محمد الثالث المعروف بالثابتي، هذا الأخير لم تكن له سلطة كاملة على بلاد المغرب

---

[1] عمار عمورة:**مرجع سابق**، ص 83.

[2] أبي يحي محمد بن عاصم الغرناطي:**جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، عمان صلاح جرار، دار البشير ج1، 1989،صص 11-32، أنظر محمد عبدلي:**التاريخ السياسي**، ص 132، أنظر محمد بوزواوي: **مرجع سابق**،ص 22.

[3] بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود**، تح يحي بوعزيز، الجزائر، دار البصائر، 2007، ج1ص 206-205، أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1792- 1492**، الجزائر دار البصائر، ص42. أنظر هوارية بكاي، **مرجعسابق**، ص 15-16.

[4] من مقدمة أبي الحسن القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، محمد أبوالاجنان، الشركة التونسية للنشر، 1978، ص19.

الأوسط كسابقيه من السلاطين المتأخرين، فبعض المدن مثل تنس والجزائر وتدلس استقلت عن السلطة المركزية، هذا بغض النظر عن بعض القبائل التي خلعت طاعتها للسلطان[1].

فبعد الهزيمة التّي مني بها مسلمو الأندلس ازداد طمع الإسبان، فأخذوا يغيرون على سواحل بلاد المغرب واستولوا على بعض الموانئ وبذلك فقد تمكنوا من احتلال المرسى الكبير سنة 910هـ/ 1505،الأمر الذي دفع بالسلطان محمد الثابتي إلى الإسراع لملك اسبانيا وتقديم الولاء له[2]، وهذا الأمر يبرز مدى ضعف شخصية السلاطين الزيانيين الأواخر وتحالفهم مع أعداء المسلمين.

مع ازدياد خطر الاسبان في عهد محمد الخامس، فقد احتلوا وهران 914هـ/1510م،وعاثوا بفسادهم الأمر الّذي دفع بالمدن الأخرى كالجزائر وتدلس تبادر إلى تقديم ولائها[3].

وأثناء الاحتلال الاسباني لسواحل المغرب الأوسط كان الأخوة بربروس يجوبون الحوض الغربي للبحر المتوسط بسفنهم، ويلحقون خسائر فادحة بالسفن الأوربية، رمت الأمواج أخبار بطولاتهم المليء بالانتصارات وإنقاذهم لمسلمي الأندلس، بعدها أدرك أهل المغرب الأوسط فداحة الخطر الّذي يتعرضون له، فأنظارهم اتجهت إليهم، فالقاضي الزواوي لم يتوانى في الاستصراخ بهما لمساعدتهم على الخلاص من الاسبانيين من خلال توجيهه رسالة يستنجدهم فيها و الّذين بدورهم لبوا النداء.[4]

في خضم هذه الظروف كان الأمراء الزيانيون يتقاتلون على عرش تلمسان فبعد وفاة السلطان محمد الخامس خلفه أخوه أبو زيان الثالث، لكنّه لم يلبث طويلا أن خلعه عمه أبو حمو الثالث الملقب بأبي قلمون وسجنه لأبي زيان وما زاد الأمر سوء هو تحالفه مع الاسبان الموقف الّذي أغضب أعيان تلمسان والاستنجاد بالقائد عروج الّذي كان متواجدا في الجزائر[5].

---

[1] حاجيات، **تاريخ تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص 280، أنظر حاجيات ، دراسات حول التاريخ السياسي ، ص 85.

[2] حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص 181،أنظر بوروبية، **مرجع سابق**، ص 455، العزاوي: **المغرب العربي**، ص 195.

[3] توفيق مدني، **مرجع سابق**، ص ص 100-127.

[4] هوارية بكاي، **مرجع سابق**، ص 44.

[5] هواريةبكاي: **مرجع سابق**، ص44.

وتلبية لطلبهم تمكن من خلع أبا حمو الثالث ونصب على العرش ابن أخيه أبا زيان الثالث السعود، لكن أبا حمو الثالث المتحالف مع الاسبان لم يلبث أن استنجد بحلفائه الّذين لم يتوانوا في تلبية رغبته فقد أعادوه إلى العرش الزياني، بعدما تمكنوا من قتل أخيه عروج بتلمسان منه 924هـ/1518م[1].

يظهر جليا أن الملوك الزيانيون أصبحوا يتحالفون تارة مع العثمانيين وتارة أخرى مع الاسبان، أي أنّه كلما طرق بابهم خلاف بين السلاطين يتم الاستنجاد بالإسبانيين أو بالعثمانيين لحل الأزمة.

فبعد وفاة أبو حمو الثالث سنة 493هـ/ 1528، خلفه أخوه أبو محمد عبد الله الثاني، فقد حارب الإسبان بمساعدة خير الدين، وكان لهذا الأخير ولدين أكبرهما أبو عبد الله محمد والأصغر أبو زيان محمد فبعد وفاته خلفه ابنه أبو عبد الله محمد الذي سالم الإسبان، لكن أخوه أبو زيان ثار ضده سنة 949هـ/ 1542م، بمساندة العثمانيين الدين ساعدوه على انتزاع الملك من أخيه أبو عبد الله محمد السادس.[2]

استجار محمد السادس بحلفائه الأسبان الذين لم يتوانوا في تلبية طلبه لكن النصر لم يكن لصالحه فقد تمكن خير الدين من الانتصار على التحالف الزياني الاسباني.

وبالرغم من إصرار محمد السادس على خلع أخيه مرة أخرى إلا أن أهل تلمسان لم يرغبوا به سلطانا عليهم، فبعد لقائه مع أبو زيان أغلقوا أبواب المدينة في وجهه واستقدموا أبو زيان الذي استعاد عرش تلمسان معلنا بتعينه للعثمانيين ومعاديا للإسبان[3].

---

[1] حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي**، ص 87 أنظر عمار عمورة: **مرجع سابق**، ص 83، أنظر الطمار: **مرجع سابق**، ص 232، أنظر محمد الزاوي: **مرجع سابق**، ص 81- 82، أنظر عبد الحميد بن اشنهو: **الأيام الأخيرة لملوك بني زيان**، محاضرات و مناقشات، الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، المجلد الأول، تلمسان، 1975، ص 42.

[2] حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي**: ص89، أنظر محمد بوزاوي: **مرجع سابق**، ص 80، أنظر عبد الحميد بن شهنو، **مقال سابق**، ص 41.

[3] عثمان سعدي: **مرجع سابق**، ص ص 278-292، أنظر هوارية بكاي: **مرجع سابق**، ص 51.

بعد الحروب الشديدة آل العرش لمولاي الحسن فدخل تحت طاعة صالح ريس الذي أراد أن يستقل بالحكم فالتجأ إلى الأسبان وطلب النجدة، إلا أنه توفي، واستولى صالح ريس على تلمسان 1555م، وعين عليها آغا تركيا فمنذ هذه الفترة دخلت تلمسان تحت راية النظام التركي كسائر القطر وانتهى الصراع على ملك بني زيان[1].

[1] بوزيان دراجي: **أدباء وشعراء**، ج 2، ص 435، أنظر عبد الحميد بنشهنو: **مقال سابق**، ص 41، أنظر محمد بوزواوي: **مرجع سابق**، ص 80.

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية والعمرانية والفكرية

أولا: الجانب الاقتصادي

ثانيا: الجانب العمراني

ثالثا: الجانب الفكري

أولا: الجانب الاقتصادي

إزدهر الإقتصاد في عهد بني زيان إزدهارا كبيرا لاسيما في فترات السلم والأمن[1]، ويعود ذلك للموقع الهام لدولة بني زيان ولعاصمتها تلمسان، وللسهول المحيطة بها لذلك فإن إقتصاد الدولة الزيانية قام على دعائم أساسية تمثلت في: النشاط الفلاحي والصناعة والحركة التجارية.

1- الفلاحة:

تعتبر من بين أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني،[2] فالحياة الإقتصادية قامت أساسا على الزراعة[3]و التي شكلت أهم منبع للثروة[4] والتي أولتها الدولة عناية كبيرة،[5] لذلك فإن النشاط الفلاحي للدولة الزيّانية تميز بطابعه الإقطاعي[6] الواسع كما ساعدته مجموعة من العوامل التي تمثلت في:

- عوامل طبيعية : تعتبر من بين العوامل التي جعلت المغرب الأوسط إقليما فلاحيا[7].

خصوبة أرضها : و هو ما أشار إليه صاحب الروض المعطار "وهي كثيرة الخصب و الرخاء كثيرة

[1] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص483

[2] خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الاسلامي، ص253

[3] لخضر عبدلي: مملكة تلمسان، ص393

[4] مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص483

[5] ادريس بن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الاسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا، في الفترة (7-10 هـ/13-16 م) اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة بلقايد، تلمسان، ص75

[6] كانت جل الاراضي الزراعية والرعوية بالهضاب العليا والسهول الداخلية والساحلية في الدولة الزيانية عبارة عن اقطاعات للقبائل و العشائر البربرية والعربية، فأول من عمل نظام الاقطاع في دولة بني عبد الواد السلطان يغمراسنبن زيان، حيث أقطع مشائخ قبيلة بني عامر بلاد البطحاء وتبعه في ذلك التقليد بنوه من سلاطين الدولة ، فكان الغرض من الاقطاع التشجيع على استصلاح الاراضي وخدمتها، ابن خلدون: العبر ج6، ص44، انظر مكيوي: مرجع سابق، ص10-11

[7] مصطفى علوي : الاحوال الاقتصادية للمغرب الاوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرنين (7-9 هـ/ 13-15م) ، مجلة كان التاريخية العدد الرابع عشر، ديسمبر2011 ، ص 87

الخيرات و النعم و لها قرى كثيرة و عمائر متصلة ."[1]

عُرفت تلمسان بموقعها الجبلي الذي تنحدر منه مياه الأمطار وتميّزت بوفرة مصادر مياهها المتمثلة في العيون و الينابيع و القنوات و الأنهار،[2] ففي ذلك يقول صاحب الاستبصار "و هي في سفح جبل أكثر شجره الجوز و كان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى بوريط كبير يسمى سطفسطيف[3]"وتميزها بوفرة انتاجها فقد وصفها كتيرمن الرحالة "والدائر بالبلد كله مغروس بالكروم وأنواع الثمار، أي أن المساحة الزراعية للدولة الزيانية كانت شاسعة وإنتاجها كان وفيرا.[4]

- العوامل البشرية: تمثلت في إنشغال عدد كبير من سكان المنطقة[5]، فالدولة الزيانيةإستفادت من الأندلسيين الذين هاجروا إليها وطوروا النمط الفلاحي، كبعض العائلات بذلت مجهودًا أكبر أدى إلى ظهورها كإبن مرزوق[6]واسرة بني الملاح[7].

كما كان للسلاطين الزيانيين دور في تشجع هذا لجانب وذلك من خلال:

-شقهم للقنوات المائية كساقية النصراني وبناء الخزانات مثل الصهريج الكبير، وشرائها للمنتوج الزراعي من الفلاحين لتخزينه في المطامير وقت الحصار الذي كانت تتعرض له من حين لآخر.[8]

- **الانتاج الزراعي:** إمتاز بالتنوع والوفرة فقد كانت الحبوب أكثر المزروعات سيادة والتي تمتلت في القمح والشعير والذرة والارز.[9]

---

[1] الحميري: المصدر السابق، ص135انظرسعد زغلول: المصدر السابق، ص 777

[2] مصطفى علوي : مرجع سابق، ص 87

[3] سعد زغلول: مصدر سابق، ص176انظر البكري :المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص76

[4] مصطفى علوي : مرجع سابق، ص 87

[5] فوزي مصمودي: تلمسان بعيون عربية الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء والعرب،الجزائر،دار السبيل، 2011، ط1، ص 18 انظر ادريس بن مصطفى: مرجع سابق، ص 78

[6] بنو مرزوق هم من القبيلة البربرية العجيسة ، من مقدمة احمد بن مرزوق التلمساني :المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ،دراسة وتحقيق ،ماريا خيسوس بيغيرا ، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر،1981 ،ص15.

[7] إدريس بن مصطفى مرجع سابق، ص79

[8] نفسه، ص79

[9] خالد بلعربي :الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، ص229

الخضر والفواكه من أبرزها: اللوبياء والكرنب والبصل واللفت والقرع والخس،[1]كما إشتملت على أنواع وأذواق مختلفة من الفواكه،كالعنب والتين وغيرها ففي ذلك يصف لنا الحسن الوزان "وأنواع الكرز التي لم أرى لها مثيل، والتين الشديد الحلاوة والخوخ والجوز.... والفواكه المختلفة"،[2]هدا بالاضافة الى زراعة القطن والكتان وغيرها من المحاصيل الزراعية.[3]

- **نظام الري وتربية الماشية :**

كانت تربية المواشي في بلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة فالمحصول الزراعي مقرون بالمنتوج الحيواني، فأراضي الدولة كانت مرتعا لمختلف الحيوانات، فالثروة الحيوانية وخاصة الأغنام والأبقار والخيل،[4]كانت عنصرا هاما في إقتصاد الدولة الزيانية .

الصناعة:

قامت ببلاد المغرب الاوسط جملة من الصناعات[5]و التي عرفت تطورا هام[6] .

فبعض الحرف والصنائع مثلت القاعدة الإنتاجية للمدينة وما كان يقدمه الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الإقتصادية ، وذلك بإستغلال المواد الأولية وتحويلها فلاحية كانت أم معدنية إلى بضائع استهلاكية[7].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي (558: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة، ج1، ص220-225 انظر حساني مختار: تاريخ الجزائر الوسيط،الجزائر، دار الهدى، 2013، ج5 ، ص165-168انظرحساني مختار: موسوعة المدن الجزائرية، ج4، ص15

[2] حسن الوزان :مصدر ساتق ،ج2،ص20

[3] الميلي :مرجع سابق ،ج2،ص483

[4] خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 232-234،انظر حساني مختار :تاريخ الجزائر الوسيط ،ج5،ص168-169انظرمصطفى علوي :مرجع سابق ،ص87، للإشارة هناك مذكرة لزميلي وهو في صدد مناقشتها،محمد بن موسى:الصناعات في المغرب الاوسط،اشراف عبد الجليل الملاخ،جامعة غرداية،2015_2016.

[5] إدريس بن مصطفى:مرجع سابق، ص87

[6] خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الاسلامي،ص261 انظر خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 235.

[7] فؤاد طوهارة: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9 هـ/13-15م) مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، مركز جيل البحث العلمي، العدد الثاني، بونية، جوان 2014، ص 80انظر فؤاد طوهارة: المجتمع والاقتصاد في

كان لإزدهار الصناعة وإنتشارها بأرجاء الدولة الزيانية دور في إنتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية،[1] وهذا مايدل على كترة الصنائع بمدينة تلمسان.

كان لملوك بني زيان دور في الإعتناء بالصناعات المختلفة ، فمدينة تلمسان إشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائعة،[2] فالسلطان أبي تاشفين الذي كان مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور فقد إستظهر لذلك آلاف من النجارين والبنائين والزلجين والزوقينا حيت أنه خلف آثارا لم تكن لمن قبله كدار السرور وأبي فهرة ، والصهريج العظيم.[3]

لم يكن ابي تاشفين هو الوحيد من إعتمد على الأيدي العاملة الأجنبية، كذلك الشأن كان مع أبو حمو موسى الثاني الذي كانت له دار الصناعة السعيدة في عهده تموج بالفعلة على إختلاف أصنافهم وتبين لغاتهم وأديانهم فمن دراق ورماح ودراع وسراج".[4]

من أهم الصناعات المختلفة

الصناعة النسيجية:[5] التي تعتمد على موارد مختلفة كالصوف و الكتان، القطن، الحرير، الجلود المدبوغة كما كان للنساء دور في صناعة الصوف وما يتبعه من نسيج[6]

الصناعات الفخارية و الخشبية

تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13/15م) دراسات تاريخية العدد السادس عشر حزيران 2012 جامعة 8 ماي 45 قالمة، الجزائر، ص83.

[1] فوزي مصمودي:مرجع سابق، ص 87 انظر مصطفى علوي : مرجع سابق، ص 88

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988. ص134.

[3] ابن خلدون:بغية، ج1، ص2016، انظر التنسي:المصدرالسابق، ص150.

[4] حساني مختار: موسوعة،ج4 ،ص16انظر فيلالي: تلمسان، ج1، ص122

[5] ممن برز في هذا المجالابوزيد عبد الرحمان بن النجارالذي كان من كبار أرباب الحرف بتلمسان يزاول حياكة الصوف، ويقصده كبار التجار من المشرق والمغرب.

[6] فؤاد طوهارة: مرجع سابق، ص83،للاشارة هناك مذكرة لزميلتي نوقشت، زينب عمير:المراة في العهد الزياني:اشراف مسعود كواتي،جامعة غرداية، 2014_2015.

الصناعات المعدنية[1]: التي شملت الصناعة التقليدية كالسيوف وجميع الآلات التي تستعمل في الحصار. كما إهتمت الدولة الزيانية بسك العملة وصناعة النقود التي حملت أشكال هندسية وأقوال مأثورة لأسماء الملوك والسلاطين وآيات من القرآن الكريم.[2]

يبدوا أن الصناعات عرفت إزدهارا واسعا ويتجلى مظهر ذلك من خلال الشجرة التي توجد في أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة، وفي أعلاها صقر فإذا بلغ الهواء من المنفخ إلى موضع الطيور أحدثت صوتا، أما إذا وصل الريح موضع الصقر يصوت بصوت فتنتفخ صوت تلك الطيور كلها ،[3] فهذه الشجرة كانت بقصر أبي تاشفين الأول هدا إضافة الى وجود ساعة المنجانة (المنغانة)[4] بقصر أبي حمو موسى الثاني ،فهذا دليل على الرقي الفني والإبداع الصناعي في عهده.

كما عرفت الدولة الزيانية تنظيم النشاط الحرفي فكل حرفة خصص لها جناح في السوق كسوق العطارين التي تختص بالعطور وسوق الغزل وسوق الدباغين وغيرها من الأسواق المتخصصة.[5]

التجارة:

مثلت التجارة مصدرا هاما من مصادر دخل الدولة الزيانية، فقد إحتلت مكانة قيادية لما تتمتع به من خصائص جغرافية وإقتصادية، وبحكم موقعها الجغرافي،[6] أصبحت همزة وصل بين أسواق

---

[1] فؤاد طوهارة:مرجع سابق،ص80

[2] حساني مختار .تاريخ الجزائر الوسيط ، ج5، ص85 انظر فؤاد طوهارة:مرجع سابق، ص81.

[3] للتفصل أنظر، التنسي: مصدر سابق، ص151، بوزياني : أدباء وشعراء، ص210 انظر نصر الدين براهامن: تلمسان الذاكرة، الجزائر،تالة، 2007،ص67.

[4] هي نوع من أنواع الساعة، عجيبة الصنع، اخترعها العالم الرياضي أبي الحسن على بن أحمد المعروف بن الفحام في عهد أبي حمو موسى الثاني التنسي: المصدر السابق، ص 173

[5] يدل التنظيم والتخصيص لكل حرفة في السوق على كترة الحرف والتي بدورها تؤدي الى كترة الاسواق، للإشارة هناك مذكرة لزميلتي وهي بصدد مناقشتها، زينب عمير:الاسواق في المغرب الأوسط، اشراف ابراهيم بحاز،جامعة غرداية،2015_2016.

[6] خالد بلعربي:تلمسان من الفتح الإسلامي، ص 265، انظر مصطفى علوي، مرجع سابق، ص 89 أنظر محمود آغا بو عياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، تلمسان، 2011، ط 1، ص 11

أوربا وأسواق إفريقيا[1]وهو الأمر الذي منحها تأشيرة الخوض في غمار التجارة بالرغم من الإضطرابات السياسية وعدم الاستقرار.[2]

ففي هدا الصدد نجد وصف لعبد المنعم الحميري بقوله :"ومدينة تلمسان أول بلاد المغرب، وهي على طريق الداخل والخارج منه ولابد من الإجتياز عليها على كل حال"[3].

أصبحت مدن المغرب الأوسط[4]مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار، ولم تكن عملية التموين تتم من داخل المدينة وجوانبها فحسب بل من مدن بلاد المغرب.

كان للموانئ دور أساسي في تفعيل المبادلات التجارية عن طريق البحر الأبيض المتوسط،[5] هذا بغض النظر عن الطرق البرية التي كان لها دور في تفعيل الحركة التجارية.

من أهم الموانئ التي قامت بدور فاعل في الحركة التجارية ميناء هنين[6] وميناء وهران والمرسى الكبير،[7]ومن بين السلع التي كانت تجلب إلى تلمسان الذهب وريش النعام والعاج والعبيد أما السلع التي تصدر فتمثلت في القمح والملح والأسلحة والأواني المنزلية وغيرها من السلع.

---

[1] بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص 48 أنظر لخضر عبدلي: مملكة تلمسان، ص 402 أنظر مكيوي: مرجع سابق، ص 47

[2] مصطفى علوي : مرجع سابق، ص 89، أنظر بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي ، ص 265، أنظر فؤاد طوهارة ، مجلة جيل العلوم الإنسانية ،ص 85 ، أنظر فيلالي : تلمسان ، ج1،ص215 .

[3] الحميري ، مصدر سابق، ص 15 انظر محمود مقديش المصدر السابق، ص76، أنظر مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4،ص 17.

[4] كمدينة العباد التي عرفت بإزدهارها الواسع للسكان والصنائع ومعظمهم من الصباغين حسن الوزان: مصدر سابق، ج2،ص24

[5] فؤاد طوهارة: مرجع سابق، ص 85 للإشارة هناك مذكرة لزميلي نوقشت ، حسين مرسلي بعنوان الموانئ في المغرب ، اشراف، طاهر بن علي، جامعة غارداية.

[6] يبعد ميناء هنين عن تلمسان حوالي اثني عشر مرحلة وهو حصن قديم ، وكان من بين الموانئ الأساسية من الناحية التجارية ، فهو أقرب موانئ الدولة لتلمسان وهو ما جعل سلاطين الدولة يعطونه أهمية كبرى انظر عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ابي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ب س ، ص 137 انظرحساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن ج4،ص 234 أنظر لطيفة بشاري: مرجع سابق، ص 86.

[7] حسن الوزان: مصدر سابق، ج2،ص9 أنظر بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي، ص 264.

عرفت مدن المغرب الأوسط حركة تجارية واسعة ففي ذلك يقول الحسن الوزان "جميع التجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة"،[1]فمن بين العائلات التي برزت في هذا المجال عائلة المقري[2] وعائلة النجار[3]وعائلة المرازقة[4]وغيرها من الأسر التي جمعت بين المجالين الواسعين(العلم و التجارة).

لقد تميز تجار تلمسان بإخلاصهم وأمنهم وإنصافهم ففي هدا الصدد نجد وصف للحسن الوزان "تجار تلمسان التجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم".[5]

ثانيا: الجانب العمرانى

إهتم السلاطين الزيانيون بتطوير عمران المدينة و التوسع فيه،[6]بالرغم من الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها الدولة الزيانية فهدا الأمر لم يمنع بعض السلاطين من إبراز دورهم في هدا المجال،فقد عملوا على تشيد المساجد والقصور والمنازل والابراج والحصون والأسوار العالية والمرافق الاجتماعية،[7]وما زاد العمران جمالا هو تأثرهم بالفن المعماري الأندلسي خاصة بعد هجرة الاندلسيين.[8]

من أهم المنشآت العمرانية التي بناها السلاطين الزيانيون :

---

[1] حسن الوزان : مصدر سابق ،ج 2،ص 19.

[2]عائلة المقري : اشتهرت بتجارتها الواسعة للذهب وامتلاكها لعدد من الوكالات التجارية في الواحات الصحراوية انظر عبدلي : مملكة تلمسان ،ص 807-808 أنظر الميلي: مرجع سابق ، ج2،ص 448.

[3] عائلة النجار : اشتهر منهم الشيخ الصالح الأمين أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن الدي كان يمتلك معامل لحياكة الصوف الرفيع الدي اشتهرت به تلمسان فيلالي: مرجع سابق ،ج2، ص214

[4]للإشارة هناك مذكرة لزميلتي وهي بصدد مناقشتها ،سعاد علاوي،اسرة المرازقة، اشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، 2015_2016.

[5] الوزان : مصدر سابق: ج2، ص21 أنظر لخضرعبدلي: مملكة تلمسان ، ص 408 أنظر فؤاد طوهارة : مرجع سابق، ص 76

[6]عمار عمورة: المرجع السابق، ص87.

[7]كالمستشفيات والحمامات والفنادق والطرقات والمياه .

[8]عمار عمورة: المرجع السابق، ص87 للاشارة هناك مذكرة لزميلتي وهي بصدد مناقشتها نورة بجاج: التأثيرات الأندلسية، اشراف يمينة بن الصغير،جامعة غرداية، 2015_2016.

قصر المشور[1]:الذي جدد تشييده السلطان يغمراسن،كما انه إبتنى الصومعتين بالجامعين الاعظمين،[2] وبنائه لباب كشوط[3](688هـ/1270م) في الواجهة الغربية.

اما المنشأت العمرانية في عهد أبي حمو موسى الأول فهذا الأخير كثرت منشاته[4] داخل تلمسان وخارجها ،فمن منشاته بعاصمة ملكه تشيده المسجد الذي يقع داخل المشور، إضافة إلى تشيده لداري الإمامين أبو زيد وعبد الرحمن، و تشيده لقصره[5] المسمى بازفون ومدينة أقبو.[6]

أما السلطان أبي تاشفين الأول فقد عُرف بِشغفه للفن المعماري والتشيد والتجير، فولوعه بهذا الفن جعله يستدعى أمهر الصناع والبنائين من مختلف العالم الاسلامي على غرار الأندلسيين[7]كما كان له حس مرهف للفن في المجال المعماري المتمثل في تشيده للمدرسة التاشفنية[8] (717-798هـ/1318-

[1]المشور: تشتق من الشورى و معناه المكان الذى يستشار فيه السلطان مع حاشيته في أمور دولته الطمار: المرجع السابق،ص96 انظر شاوش: المرجع السابق، ص،65 انظر فيلالى: المرجع السابق، ج1، ص 144،انظر سعد بوفلاقة : اوراق تلمسانية ، لجزائر، منشورات بونة،2011، ص28

[2]يقصد بالجامعين الأعظمين: المسجد الجامع والمسجد الأعظم، حتى إنه لما إستأذن في كتب إسمه بهما فقال بالزناتية "يسنت ربي" أي علمه عند ربي بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص 49 انظر التسنى : المصدر السابق، ص 135 انظر ابن خلدون: بغية، ج1، ص 207أنظر الطمار: المرجع السابق، ص97 انظر شاوش مرجع سابق، 65انظر بلعربي: الدولة الزيانية، ص352، انظر بوزيانى: المرجع السابق، ص 166

[3] شاوش: المرجع السابق، ص65انظر فيلالى :المرجع السابق، ج1، ص113.

[4]ابن خلدون: بغية، ج1 ص212انظرالتسنى:المصدرالسابق، ص 145

[5]الطمار :مرجع سابق،ص126انظرشاوش:المرجع السابق، ص74

[6]شيّدها في جنوب بجاية

[7]ابن خلدون: بغية، ج1، ص215-216انظر التنسي: المصدر السابق، ص149انظر الميلى: المرجع السابق، ج2، 485 انظرالطمار:المرجع السابق،ص126

[8]التنسى: المصدر السابق،ص150 انظر بوزيانى: أدباء وشعراء، ج1، ص208 انظر حاجيات :دراسات حول التاريخ السياسى، ص41

1328م)وبنائه للصهريج الاعظم،[1]وبنائه للقصور المشهورة مثل دار السرور وقصر أبى فهر وغيرها من الإنجازات العمرانية[2].

سخر السلطان ابي تاشفين لهذه النهضة العمرانية طاقة كبيرة من اليد العاملة الفنية سواء من أهل المدينة او الاندلسيين والأسرى من النصارى والسجناء اللدين كان منهم النجارون والبناؤون ومختلف الصنائع،فقد إستطاع أن يستفيد من هذه الفئات في تخليد أثار عمرانية،[3]فقد بلغ عدد الدور والمنازل في عهده نحو ستة عشرة ألف دار،[4]هدا بغض النظر عن المنجزات العمرانية الاخرى.[5]

أما بالنسبة للإنجازات العمرانية في عهد السلطان أبو حمو الثاني فكان لايختلف عن من سبقه من السلاطين في هدا المضمار فمن أهم إنجازاته العمرانية نجد المدرسة اليعقوبية ومسجد سيدى براهم المصمودي[6]والزاوية التي بناها على قبر والده وقبري عميه أبي سعيد وأبي ثابت.

ففي هدا الشأن نجد كثير من الرحالة من وصف عمرانها كالحسن الوزان بقوله"وأسوار في غاية الإرتفاع و القوة، فتحت فيها خمسة أبواب[7] واسعة جدا مصاريعها مصفحة بالحديد... ويضم قصور أخرى... مبنية بكامل العناية وأسلوب فنى رائع".[8]

[1]بلغ طوله 200 متر وعرضه 100متر وعمقه ثلاثة امتار فيلالى: المرجع السابق، ج1، ص125.

[2]ابن خلدون: بغية، ج1، ص215-216 انظر الميلى: المرجع السابق، ج2، ص486 انظر حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسى، ص42.

[3]التنسي: المصدر السابق، ص 150 انظر فيلالى: المرجع السابق،ج1، ص117-118انظرالميلى: المرجع السابق، ج2، ص485.

[4]فيلالى: المرجع السابق، ج،1 ص115.

[5]كالأسوار والفنادق والحمامات والأفران والدكاكين والمخازن وغيرها الطمار: مرجع السابق، ص 134.

[6]التنسى: المرجع السابق، ص 189 انظر: المرجع السابق، ص 155 انظر جاجيات : ابوحمو موسى الزيانى حياته واثاره،ص181.

[7]كباب العقبة وباب القرمدين

[8]الوزان: لمصدر السابق، ج2، ص20.

ثالثا :المجال الفكري

شهدت مدينة تلمسان حركة فكرية لا مثيل لها خاصة في العهد الزياني، فلقد غدت من بين إحدى المراكز[1] التي تشع ببريق العلم والمعرفة وقد ساعدت مجموعة من العوامل على إزدهار الحياة الفكرية في العصر الزياني ومن بينها [2]:

1- عناية ملوك بني زيان بالعلم والمعرفة وذلك مند عهد يغمراسن إلى غاية سقوط الدولة.

2- النزعة العلمية الثقافية التي يتميز بها السلاطين الزيانيون، قفدكان التنافس بينهم في تقريب العلماء والأدباء وإستقدامهم من مختلف الحواضر وإكرامهم غاية الإكرام وترحيبهم بمن وفد إليهم من غير تلمسان.[3]

3- لقد كان السلاطينن من العلماء والأدباء والشعراء كأبي حمو موسى الثاني والسلطان أبو تاشفين الأول وأبي زيان محمد، أي أن بنو زيان كانوا من رعاة العلم لذلك عملوا على إستقدام أهل العلم وأحاطوا أنفسهم بالفقهاء.[4]

4- الرحلة في طلب العلم التي كان لها أثر بارز في التلاقح الفكري ودعم الروابط بين حواضر المشرق والمغرب والأندلس .

المراكز التعليمية:تعتر من أهم مظاهر الازدهار الثقافي فقد تمثلت في المساجد والكتاتيب والزوايا

[1]أصبحت احدى عواصم الفكر في المغرب الإسلامي الأربع الى جانب تونس فاس غرناطة خالدبلعربي: ورقات زيانية دراسات وابحات في تاريخ المغرب الاوسط في العهد الزياني، الجزائر، دار هومة، ص 141.

[2]التنسي : مصدر سابق، ص 137 أنظر ابن خلدون:بغية، ج1، ص402 انظر بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص311، انظر محمد العيد روس:المغرب العربي في العصر الإسلامي،القاهرة، دار العيد روس ،2009، ص 54

[3]-ابن خلدون: بغية، ج1، ص205 انظر التنسي: المصدر سابق، ص 137 انظر بوزيان: أدباء و شعراء ص168 انظر الطمار: مرجع سابق ص 98 يذكر التنسيأن السلطان يغمراسن خرج بنفسه لأبو اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي وقال له "ما جئتك إلا راجيا منك ان تنتقل الى بلادنا تنشر فيها العلم و علينا جميعا ما تحتاج" انظر التنسي مصدر سابق ص 13

[4]بن الأحمر :تاريخ الدولة الزيانية، ص 48 انظر عبد الجليل غريان: التعليم بتلمسان ، الجزائر،جسورللنشر ، 2011،ط1، ص 72.

والمكتبات* والمدارس[1]

المدارس: كانت من بين العوامل التي أثرت في الحياة العلمية في المغرب الاوسط

1- مدرسة ولدي الامام[2]: أنشات على يد السلطان أبي حمو موسى الاول.

2- المدرسة التاشفنية[3]:التي بناها أبو تاشفين عبد الرحمان.

3- المدرسة اليعقوبية: شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني.

أصناف العلوم : يعتبر العصر الزياني من أزهى العصور الثقافية في المغرب الاوسط.

1- العلوم النقلية: جل العلماء وجهوا إهتمامهم للعلوم الدينية وكان في مقدمتها: الفقه والحديث وعلم التفسير وعلم التصوف[4]

2- العلوم اللسانية: حظيت بإهتمام واسع من طرف العلماء لارتباطها بالعلوم الأخرى فقد تمثلت في علوم اللغة وأدبها من شعر ونثر

3- العلوم الاجتماعية: السلاطين الزيانيون إهتموا بهذا النوع من العلوم

4-العلوم العقلية لَقيت تشجيعا من قِبل حُكام بني زيان فقد شملت الرياضيات وعلم الفلك والفلسفة.[5]

---

* اعتنى السلاطين الزيانيون ببناء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب الضرورية

[1] العيد روس : مرجع سابق،ص544 انظر الميلي: مرجع سابق،ج2،ص 491

[2] مدرسة ولدي الإمام : أنشأت تكريما للعالمين الجليلين الفقيهين ابي زيد عبد الرحمن وأخيه أبي موسى عيسى بني اللإمام الفقيه أبي عبد الله محمد اللذان دخلا تلمسان وفي عهده أكرمهما أبو عبد الله بن احمد بن مريم: البستان في ذكر الأولياء بتلمسان،مراجعة محمد ابي شنب ط ثعالبية، ص123 انظر صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،الجزائر، منثورات المركز الوطني للدراسات،2007 ، طبعة وزارة المجاهدين، ص 141-142

[3] التنسي: مصدر سابق، ص125 انظر بن قربة: مرجع سابق، ص 144-145

[3] محمد حاج عيسى الجزائري: مرجع سابق، ص8

[4] غريان :مرجع سابق ، ص238

[5] غريان :مرجع سابق ، ص ص243-249

كان لهذه النهضة العلمية نصيب من وصف الرحالة كالحسن الوزان[1] الذي وصف الحالة التى كانت عليها وكثر الطلبة والاساتذة فى مختلف المواد سواء الشرعية أو العلوم الطبيعية،كما كان لصاحب كتاب الروض المعطار حظ من الوصف ففى هذا الصدد يقول "ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدتين وأهل الرأي على مذهب مالك".[2]

لقد برزت مجدموع من المؤلفات فيي عهد بني عبد الواد مجموعة من المؤلفات ومن بينها[3]

يحى بن خلدون: بغية الرواد فى ذكر ملوك من بنى عبد الواد

-عبد الرحمن بن خلدون: له مجموعة من التأليف منها العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

-التنسى:نظم الدر والعقبات فى بيان شرف بنى زيان[4]

_ابو حمو موسى الثاني:واسطة السلوك لمعرفة دول الملوك[5].

- ما برز عدة كبير من العلماء الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في الحياة الفكرية فنذكر على سبيل المتال نموذجين :
  - العلامة الآيلي التمساني[6].
  - محمد بن يوسف السنوسي[7].

---

[1] الوزان :مصدر سابق ،ج2،ص20-21

[2] الحميري :مصدر سابق ، ص 135انظر ابي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغربوهو جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، د س، ص77.

[3] غريان: مرجع سابق ص 313- 330

[4] يقول التنسي ان الدافع الدي دفعه لتأليف كتابه هدا كان ردا لمعروف السلطان الدي غمره بنعمائه، الك عزم على جمع تصنيف يكون مملوكيا لكن مضمون التأليف يبرز مقصد اثبات نسبهم الشريف للتفصيل انظر التنسي:المصدر السابق،ص37 فما بعدها

[5] كتبه السلطان ابي حمو الثاني ليتحف به بنه وولي عهده ، ولاجل ذلك ضمنه وصايا حكيمة وسياسة عملية علمية فالدكتورة وداد القاضي تطرقت الى النظرية السياسية للسلطان ابي حمو موسى الزياني ومكانتها بين النظريا ت السياسية للتفصيل انظر وداد القاضي:"لنظرية السياسية للسلطان ابي حمو موسى الزياني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها،" محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي، تلمسان، منشورات وزارة الشؤن الدينية، 1975، المجاد الاول، ص40فما بعدها.

[6] نقل لنا عبد الرحمن ابن خلدون عنه الخبر المتعلق بيغمراسن لولده وولي عهده للتقصل أنظر ابن خلدون : العبر ج 7 ، ص 96.

[7] هو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني التلمساني (الجزائري)، كان آية زمانه اشرّف بتمحيص الفنون بالمهر في أشرف العلوم للتفصيل أنظر : أبي العباس أحمد بابا التنبكتياللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية ، تج: محمود ابراهيم الجزائر موقع للنشر ، 2011، ص 3 وما بعدها.

الخاتمة

خاتمة

وبعد الرحلة البحثية الجديدة بالنسبة لي كطالبة في الماستر، فقد استخلصت بعض النتائج التي توصلت إليها خلال مشوار بحتي المليئ بألوان الأحداث التاريخية :

إن أسرة ال يغمراسن دامت مدة بقائها اكتر من 3 قرون بالرغم من كون فتراتها غلب عليها طابع الصراع .

- ✓ لما تغلب الموحدون على المغرب الأوسط كان بنو عبد الواد سباقين الى طاعتهم وجراء دلك اقطعوهم ضواحي المغرب الأوسط وأصبحوا سادة على تلمسان و ضواحيها
- ✓ . ان قبيلة بني عبد الواد إستندت على ركيزة أساسية تمثلت في جوهر مهم بساط روح العصبية والتي منحتها وسام القوة و العظمة
- ✓ ان المغرب الأوسط عرف منعطفا جديدا هو قيام الدولة العبد الوادية على يد الزعيم يغمراسن بن زيان وانفراده بحكم تلمسان بعد ما غابت شمس امبراطورية الموحدين عصفت موجة الوراثة الشرعية بين دول المغرب الثلات (الحفصية . المرينية . الزيانية) التي تمخض عنها حالة عدم الاستقرار السياسي و الأمني فكان توتر مستمر في العلاقات .
- ✓ لم تكن حدود الدول الزيانية مستقرة فكانت تتسع وتتقلص حسب قوة الدولة وكانت تتأثر بالصراعات بين جاراتها بسبب موقعها الجغرافي
- ✓ لقد كان الدور المزدوج الدي قامت به بعض القبائل سواء العربية أو البربرية من خلال مناصرتها ومعاداتها كان له أثر ايجابي وسلبي على الدولة
- ✓ كانت سوسة الخلافات الاسرية التي كان اساس جوهر ها منصب السلطان بداية لمؤشرات الضعف ، بعدما ارتكزت قوتها على روح العصبية .
- ✓ عرف السلاطين الزيانيون بتأييدهم للعلماء وهو ما اسفر عن ظهور ألوان عديدة في هدا المجال فكان منهم الشعراء والادباء والمؤرخون

- ✓ الدور البارز الذي ابداه السلاطين من خلال انشائهم للمؤسسات التعليمية و الاعتناء بمختلف العلوم سواء العقلية أو النقلية وهو ما أدى بدوره إلى كثرة العلماء و المؤلفات
- ✓ دور المرنيين و الحفصيين في الصراعات الداخلية والاضطرابات الأسرية وهو الامر الدي بث روح التنافس بين أفرلدها طمعا في منصب السلطان.
- ✓ بالرغم من اعمال التخريب ومن الأثار العميقة التي تخلفها إلا أنها كانت تعمد إلى تضميد جراحها وتكرر نهوضها .
- ✓ عرفت الدولة الزيانية نشاطات إقتصادية متنوعة سواء في المجال الفلاحي أو الصناعي أو التجاري.
- ✓ كان للسلاطين الزيانيين اهتمام بعمران المدينة بالرغم من الأوضاع السياسية المضطربة.

أفاق الدراسة :

بعد استكمالي لبحتي بزغت لي مجموعة من المواضيع وارتأيت ان تكون محل دراسة في المستقبل .

1. القيم السائدة في المجتمع (سواء الايجابية أو السلبية) في المغرب الأوسط
2. العلاقات التجارية بين تلمسان وغرناطة في العهد الزياني.
3. مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الاوسط (كل ما يتعلق بالاحتفال)
4. الألبسة و الأطعمة في المغرب الأوسط
5. الدولة الحمادية من خلال كتاب ابن خلدون : العبر
6. العادات والتقاليد في المغرب الأوسط

ولا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى الأستاذ المشرف الدكتور مسعود كواتي الدي منحني رعاية اشرافه بكل جهد وتحمل معي مشقة هدا البحث بإنارة طريق البحث لي فحفظه الله ورعاه.

الملخص

الملخص:

كان سقوط الدولة الموحدية باعثا لقيام دويلات من بينها دولة بنو عبد الواد التي استطاعت بفضل حنكته سلاطينها تأسيس إمارة دامت مدة حكمها حولي ثلاثة قرون , وذلك نتيجة اصرارهم المتكرر, بالرغم من الفتن التي كان للمرينيين والحفصيين دور في تأجيجها بين افراد الاسرة الحاكمة من خلال عزلهم وتوليتهم لسلاطين موالين لهم , فسحابة الاضطرابات السياسية لم تمنعهم من القيام ببعض الانجازات الحضارية التي تركت أثر بصمتهم.

الكلمات المفتاحية

بنوا عبد الواد _الدولة الموحدية _الدولة المرينية_الدولة الحفصيية_ السلاطين الزيانيين_ الجانب الاقتصادي _ الجانب الفكري.

Résumé :

La Chute de l'État D'almouahidya était une cause pour la construction des plusieurs états telque l'état de Bani Abd El WAD qui a réussi à cause de l'intelligence de ces rois de construire principauté qui a été aussi longtemps que leur période presque trois siecles, sa à cause de ces persistances récurrentes bien que les gouttières qui a été créé par Alminien et Alhavsein entre les membres de la famille royal, donc les turbulences politiques ne permis pas de faire empêcher de faire des réalisations culturelles qui a laissé une traînée de leur empreinte.

Les mots clés :

Bani Abd El WAD –Almohades -Marinies état -Alhavsein état -Les rois d'Alzianiens -Aspect économique -Aspect intellectuel

الملاحق

الملحق رقم (1)

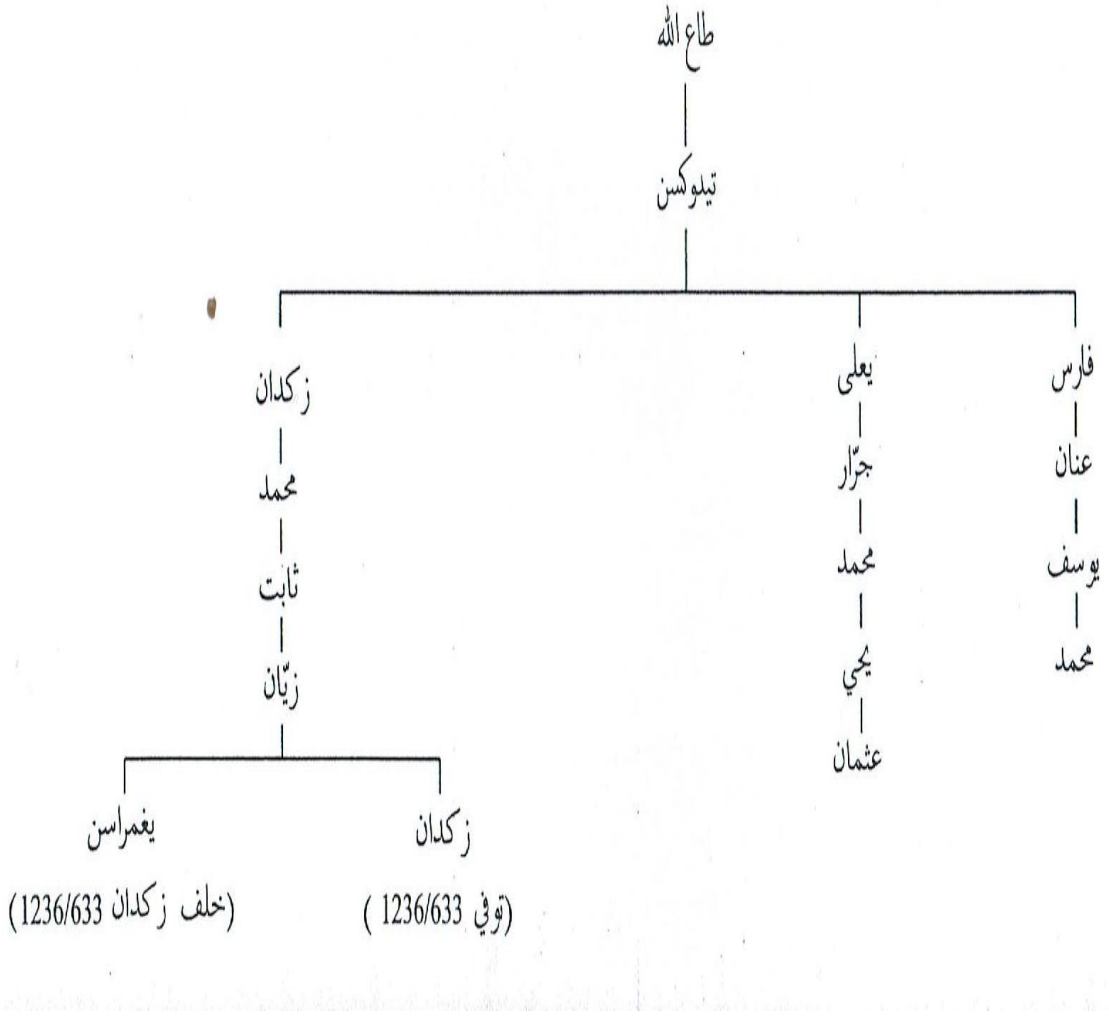

م: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى،ص754.

الملحق رقم (2)

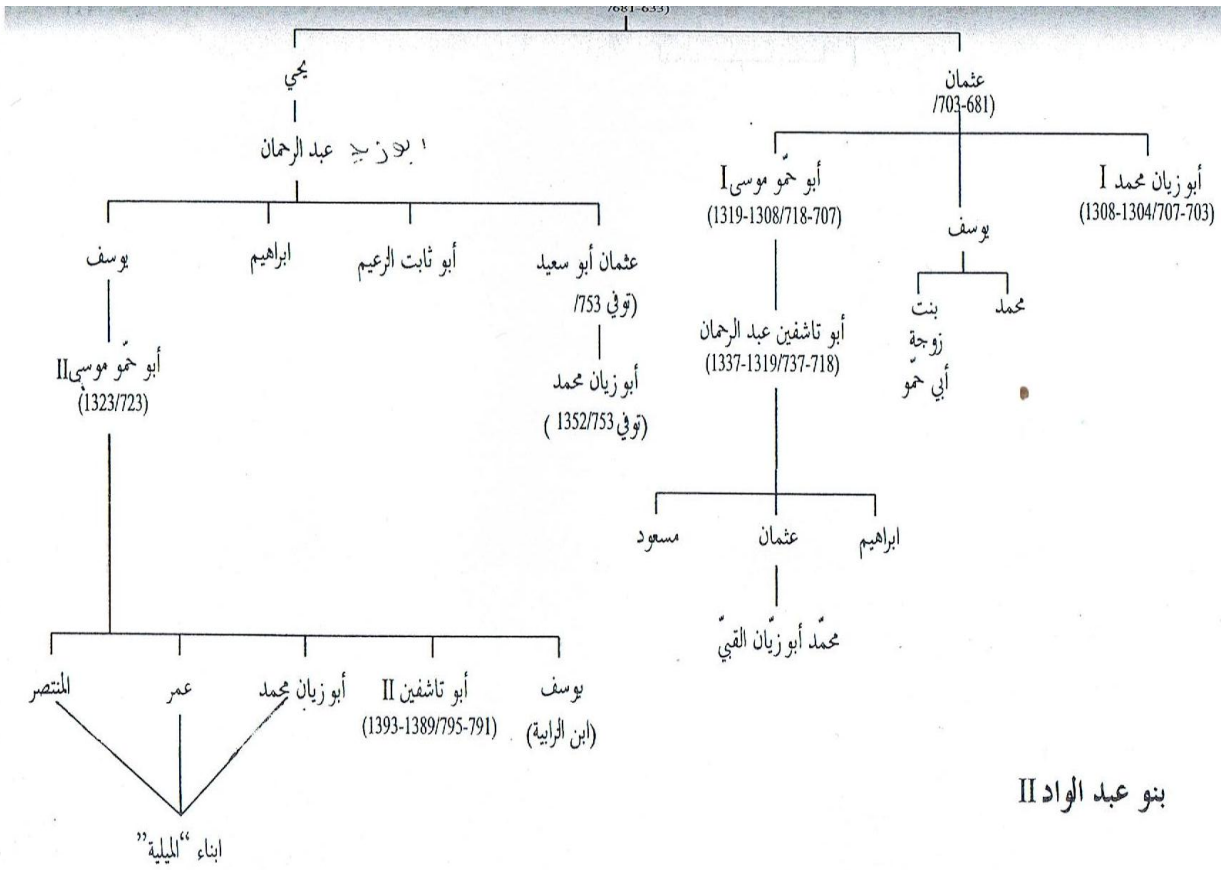

م :تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، ص755.

الملحق رقم (3)

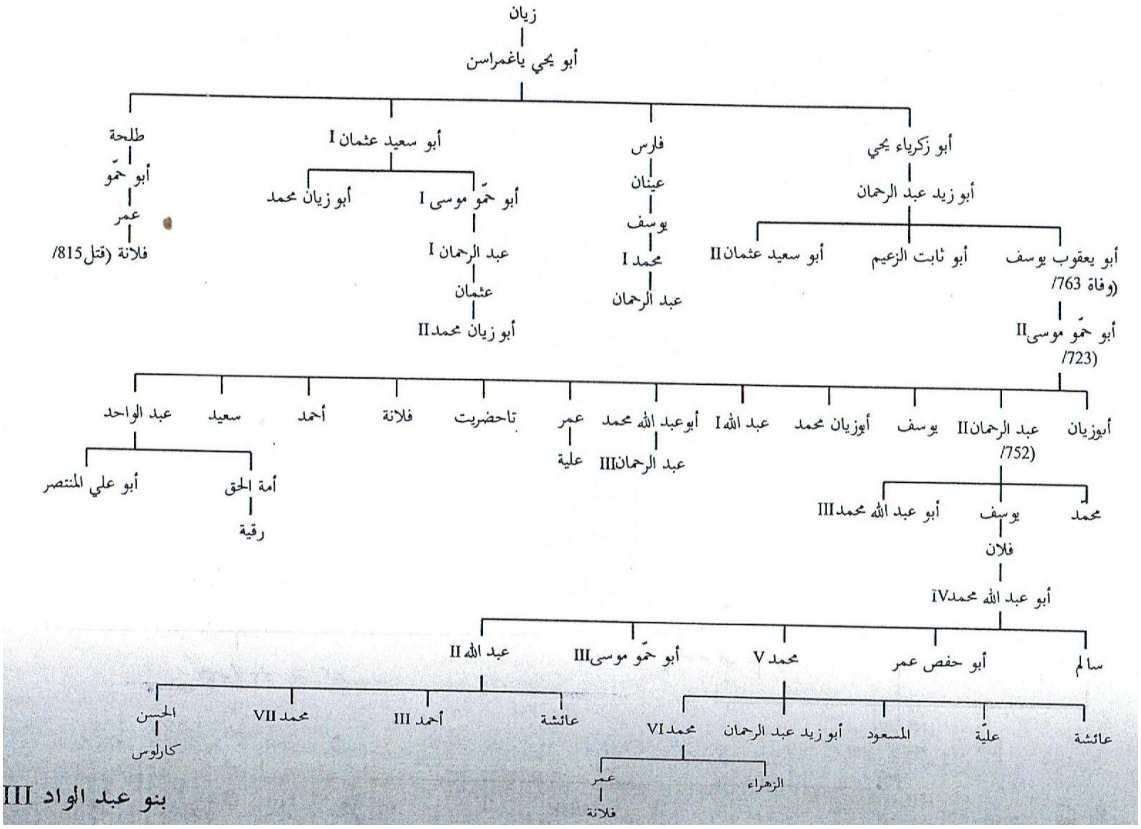

م: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، ص756.

الملحق رقم (4)

سلاطين بني زيان 633-962هـ/1235-1554م

الرقم	اسم السلطان	تاريخ الحكم (هـ)	مدة الحكم (سنة)
01	أبو يحيى يغمراسن	681-633	48
02	أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	702-681	21
03	أبو زيان محمد بن عثمان	707-702	05
04	أبو حمو موسى الأول	718-707	11
05	أبو تاشفين عبد الرحمن	737-718	19
06	أبو سعيد عثمان + أبو ثابت	753-749	04
07	أبو حمو موسى الثاني	791-760	31
08	أبو تاشفين بن أبي حمو الثاني	795-791	04
09	أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين	796-795	40 يوما
10	يوسف بن أبي حمو الثاني (ابن الزابية)	796-796	10 أشهر

م: عبد الجليل غريان، مرجع سابق،ص377.

11	أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني	801-796	05
12	أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني	804-801	03
13	أبو عبد الله محمد بن أبي حمو الثاني (الواثق) ابن خولة	813-804	09
14	عبد الرحمن الثالث بن محمد بن خولة	814-813	حكم شهرين
15	السعيد بن أبي حمو الثاني	814-814	حكم شهرين
16	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني (الأولى)	827-814	13
17	أبو عبد الله محمد (ابن الحمراء) بن أبي تاشفين (الأولى)	831-827	4
18	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني (الثانية)	833-831	02
19	أبو عبد الله محمد بن الحمراء (الثانية)	834-833	حكم 48 يوما
20	أبو العباس أحمد المعتم (العاقل)	866-834	32 شهرا
21	أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي ثابت (المتوكل)	890-866	24
22	تاشفين بن المتوكل	890-890	حكم أربعة أشهر وتوفي
23	أبو عبد الله محمد السادس (الثابتي)	902-890	12
24	أبو عبد الله محمد السابع	909-902	07
25	أبو زيان الثالث	909-909	01

م: عبد الجليل غريان، مرجع سابق،ص378.

26	أبو حمو موسى الثالث (أبو قلمون)	923-909	14
26	يحيى بن الثابتي	912 وضعه الإسبان	دون حكم
27	أبو زيان أحمد الثاني الأولى	924-923	01
28	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل (الأولى)	925-924	01
29	أبو سرحان بن المتوكل	926-925	01
30	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل (الثانية)	930-926	04
31	أبو عبد الله محمد السابع	949-930	19
32	أبو زيان أحمد الثاني	957-949	08
33	مولاي الحسن	962-957	05

م: عبد الجليل غريان، مرجع سابق،ص379.

الملحق رقم (5)

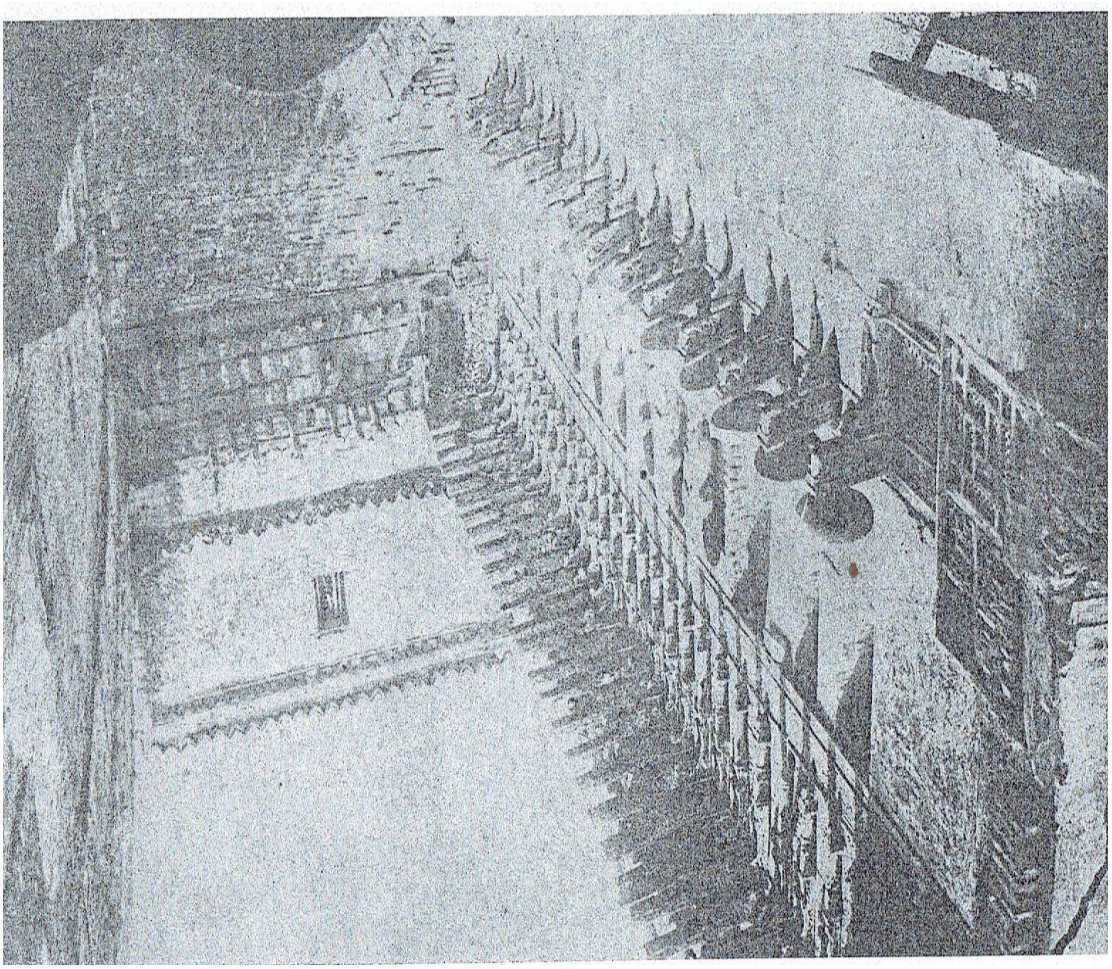

م: محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي،ص59.

الملحق رقم (6)

"... فإن هذا الكتاب يتأدى إلى الباب الكريم أيده الله منيد عبدته والدة عبده تلاو ما تن ابنة مجن حفظها الله توجهت إلى الحضرة الكريمة برسم أداء فرض الحج يسر الله مرامها، ولما يلزم من حق الوالدة ويرجى للابن في توفية برها من جزيل الفائدة ، رأى العبد أن ينبه حضرتكم العلية عليها ويتوهب من كريم رعيكم واحترامكم ما يقود الظفر ببغيتها إليها...".

م: بالأعرج، مرجع سابق، ص89.

الملحق رقم (7) : الوصية

"حدثنا شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآيلي قال: سمعت من السلطان أبي حمو موسى بن عثمان، وكان قهرمانا بداره ، قال أوصي دادا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له : يا بني إن بني مرير بعد استفحال ملكهم واستلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش، لا طاقة لنا بلقائهم إذ جمعوا لوفور مددهم ، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها. فإياك و اعتماد لقائهم، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفة إليك ، وحاول ما استطعت الاستلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك، وتكافئ حشد العدو بحشدك. و لعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك."

م: ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 96

البيبليوغرافيا

1/ قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.
- التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد، منشورات أناب، الجزائر.
- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: **تاريخ الدولة الزيانية**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001.
- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: **روضة النسرين في أخبار بني مرين**، الرباط، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، 1962.
- الحميري محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
- ابن الخطيب: **الكناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، تح: محمد شبانة، دب، دار الكتاب العربي، دت.
- ابن الخطيب لسان الدين: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام**.
- ابن خلدون عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح :عادل سعد، دار الكتب العلمية، ط1، 2010، ج7.
- ابن خلدون أبو زكريا يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007، ج1.
- تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وكتاب تاريخ الدولة الزيانية، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، دار المدني، 2011.
- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد: **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة، ج1.

- ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، 1972، ج2.
- ابن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**.
- الغرناطي بن عاصم أبو يحي محمد: **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، عمان، تح: صلاح جرار، دار البشير، 1989، ج1.
- أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، دت.
- القلصادي أبو الحسن الأندلسي: **رحلة القلصادي**، محمد أبو الأجان، الشركة التونسية للنشر، 1978.
- مارمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، المغرب، مكتبة المعارف، 1984، ج1.
- مجهول: **زهرة البستان في دولة بني زيان(760- 765هـ/1363- 1359م)**، تق: محمد بن أحمد باعلي، الجزائر، الأصالة، ط1، 2011.
- المراكشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، دت.
- بن مرزوق أحمد التلمساني: **المسند الصحيح في المآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس يغيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1981.
- ابن مريم أبو عبد الله بن أحمد: **البستان في ذكر الأولياء بتلمسان**، تح: محمد أبي شنب، ط ثعالبية.
- مقديش محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تج: عليّ الزواوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، ج1.
- المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988.
- الناصري أحمد بن خالد: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر محمد الناصر، دب، الدار البيضاء، 1954،ج2.

- الوزان حسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.
- السلماني الأعرج أبو عبد الله: **تاريخ الجزائر ما بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر عن كتاب المشاريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث**، تح: مختار حساني، الجزائر، المكتبة الوطنية، دت.

2/ قائمة المراجع:

- العزاوي عبد الحميد حسين: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، عمان، دار الخليج، 2011.
- العيدروس محمد: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، القاهرة، دار العيدروس، 2009.
- براهمن نصر الدين: **تلمسان الذاكرة**، الجزائر، تالة، 2007.
- برشفيك روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، تر: حمادي ساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.
- بن ساري مسعود: **جماليات المكان في حاضرة تلمسان**، منشورات بن سينان، 2011.
- بشاري لطيفة: **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، الجزائر، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، 2011.
- بلعربي خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ/1235- 1282**، دار الألمعية، 2011.
- بلعربي خالد: **ورقات زيانية دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، الجزائر، دار هومة، دت.
- بلعربي خالد: **تلمسان من الفتح إلى قيام الدولة الزيانية**، الجزائر، دار الألمعية، 2011.
- بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.

- بلغيث محمد الأمين: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2011.
- بورويبة رشيد وآخرون: **الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، الجزائر، دار الأمة للطباعة.
- بوزواوي محمد: **مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، الجزائر، القافلة للنشر، 2011.
- بوسماحة عبد الحميد: **تلمسان تاريخ وثقافة**، الجزائر، منشورات الرياحيم، 2011.
- بوطبل عبد القادر: **تاريخ مدينة حمو في الماضي والحاضر**، الجزائر، موفم للنشر، 2011.
- بوفلاقة سعد: **أوراق تلمسانية**، الجزائر، منشورات بونة، 2011.
- بوعياد آغا محمود: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، تلمسان الجزائر**، ط1، 2011.
- بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الجزائر، 2007.
- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.
- تازي عبد الهادي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم عهد بني مرين والوطاسيين**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988.
- حاجيات عبد الحميد: **أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره**، الجزائر، عالم المعرفة، 2011.
- حاجيات عبد الحميد: **الجزائر في العصر الوسيط**، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007.
- حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية**، الجزائر، دار الهدى، ج2.
- حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، د ط، ج 02، الجزائر، 2009.
- حساني مختار:**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزائر، دار الحكمة، 2007, ج4.
- حساني مختار: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية**،الجزائر, دار الحضارة, 2007.
- حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، الجزائر، دار الهدى، 2013، ج5.
- دحماني سعيد: **تاريخ الجزائر في القرون الوسطى**، الجزائر، منشورات بونة، 2011، ج3.

- دراجي بوزياني: **أدباء وشعراء من تلمسان**، الجزائر، دار الأمل، 2011، ج2
- دراجي بوزياني: **نظم الحكم في الدولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، الجزائر، دار الأمة، 2013.
- شاوش محمد رمصان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دت، ج1.
- طمار محمد: **تلمسان عبر العصور دورها سياسية وحضارة الجزائر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، الجزائر، ابن النديم، 2011.
- عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، الجزائر، دار الأوطان، 2011.
- عزاوي أحمد: **المغرب والأندلس في القرن السابع 13م**، در وتح لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل ابن الخطاب، ربانت، الرباط، 2008.
- عمورة عمار:**موجز تاريخ الجزائر، الجزائر**، دار ريحانة، 2002.
- غريان عبد الجليل: **التعليم بتلمسان**، الجزائر، جسور للنشر، ط1، 2011.
- فركوس صالح: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر، 2011، .
- الفيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، الجزائر، موفم للنشر، 2011.
- بن قربة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات، طبعة وزارة المجاهدين، 2007.
- قايا مولود: **البربر عبر التاريخ من عهد الكاهنة إلى العهد التركي**، الجزائر، منشورات ميموني، 2007.
- لعروسي محمد: **السلطنة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الأوسط**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.

- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2.
- مصمودي فوزي: **تلمسان بعيون عربية الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب**، الجزائر، دار السبيل، ط1، 2011.
- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492- 1792**، الجزائر، دار البصائر، دت.
- النفادي محمد: **اسهامات العلامة الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب الأوسط**، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، 2011.

3/ الدوريات:

- بشاري لطيفة: علاقة بني عبد الواد ببني مرين بين القرنيين(7- 10هـ/13- 16م)، مجلة أفكار وآفاق، العدد 3، 2012.
- شقرون جيلالي: أوضاع المغرب الأوسط خلال القرن السابع، مجلة الثقافة، مجلة فصلية ثقافية تصدر عن الثقافة، تلمسان الجزائر، العدد 25، 2011.
- حاجيات عبد الحميد: تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة، عصور جديدة، العدد 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.
- طوهارة فؤاد: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(7- 9هـ/13- 15)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 2، بوتية، 2014.
- علوي مصطفى: الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين ما بين القرنيين(7- 9هـ/13- 15م)، مجلة كان التاريخية، العدد 14، 2011.

4/ المذكرات:

- بكاي هوارية: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين، إشراف: بودواية مبخوت، أطروحة لنيل الدكتوراة في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة بلقايد، تلمسان الجزائر، 2013- 2014.
- بن فريحة عبد المالك: القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية، إشراف: بوركبة محمد، جامعة وهران، الجزائر، 2015.
- بن مصطفى إدريس: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة(7- 10هـ/13- 16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013.

-دعاس ميادة: الدور السياسي للقبائل في عهد بني زياني(633- 962هـ/1235- 1255م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ بلاد المغرب الحضاري، إشراف: الناصر جبار، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013.

- طوهارة فؤاد: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العهد الزياني القرن 7- 9هـ/13- 15م)، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2013.
- مكيوي محمد: الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011.
- شقدان بسام كامل: تلمسان في العهد الزياني، إشراف: هشام بو رميلة، جامعة النجاح الفلسطينية، فلسطين، 2002.

5/ الملتقيات:

- التازي عبد الهادي: التناسق بين مملكة فاس ومملكة تلمسان في المجالات الصناعية والاجتماعية والعلمية، محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، الجزائر، 1975.

- بن اشهنو عبد الحميد: الأيام الأخيرة لملوك بني زيان، محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، تلمسان، الجزائر.
- القاضي وداد: النظرية السياسية للسلطان أبو حمو موسى الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة، محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، ط1، مج: 1، تلمسان، الجزائر، 1975.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

المقدمة..... 10-5

الفصل التمهيدي : نشأة الدولة العبد وادية

أولا: أصل وجذور قبيلة بني عبد الواد..... 12

ثانيا: الأوضاع السياسية في المغرب الاسلامي قبل قيام الدولة العبد وادية..... 16

الفصل الأول: التطور السياسي للدولة العبد وادية

أولا : التأسيس وبناء الدولة..... 19

1- السلطان يغمراسن بن زيان وجهوده في تأسيس الدولة 20

ثانيا : التحالفات السياسية..... 23

1- الدولة الموحدية..... 23

2- الدولة الحفصية:..... 25

3- الدولة المرينية..... 28

4- مع بنى الأحمر..... 31

5- مع القبائل..... 34

ثالثا: اخضاع القبائل..... 36

1- القبائل البربرية..... 37

2- القبائل العربية :..... 38

الفصل الثاني: الصراع الداخلي للأسرة و دوره في اضعاف الدولة

أولا :الفتن الداخلية للأسرة..... 41

1- حادثة جند النصارى..... 41

2- خروج محمد بن يوسف على ابن عمه السلطان أبو حمو موسى الأول... 42

3- خروج أبي تاشفين عبد الرحمان ضد والده أبو حمو الأول..... 43

4- فتنة محمد أبو زيان مع السلطان أبو حمو موسى الثاني..... 45

5- فتنة السلطان أبي تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني..... 46
ثانيا : دور المرينيين والحفصيين في الصراع الداخلي للأسرة..... 50
1-دور المرينين في إذكاء الصراع الداخلي للأسرة 50
2-الحفصيون وأثرهم في الصراع الداخلي للأسرة..... 53
3-الصراع في عهد الهيمنة الاسبانية والعثمانية..... 56

الفصل الثالث: الأوضاع الاقتصادية والعمرانية والفكرية

أولا: الجانب الاقتصادي..... 61
1-الفلاحة..... 61
2-الصناعة..... 63
3-التجارة..... 66
ثانيا : الجانب العمراني..... 68
ثالثا : الجانب الفكري..... 70
الخاتمة..... 75
الملاحق..... 78
الملخص..... 87
الببليوغرافيا..... 89
فهرس المحتويات..... 98